

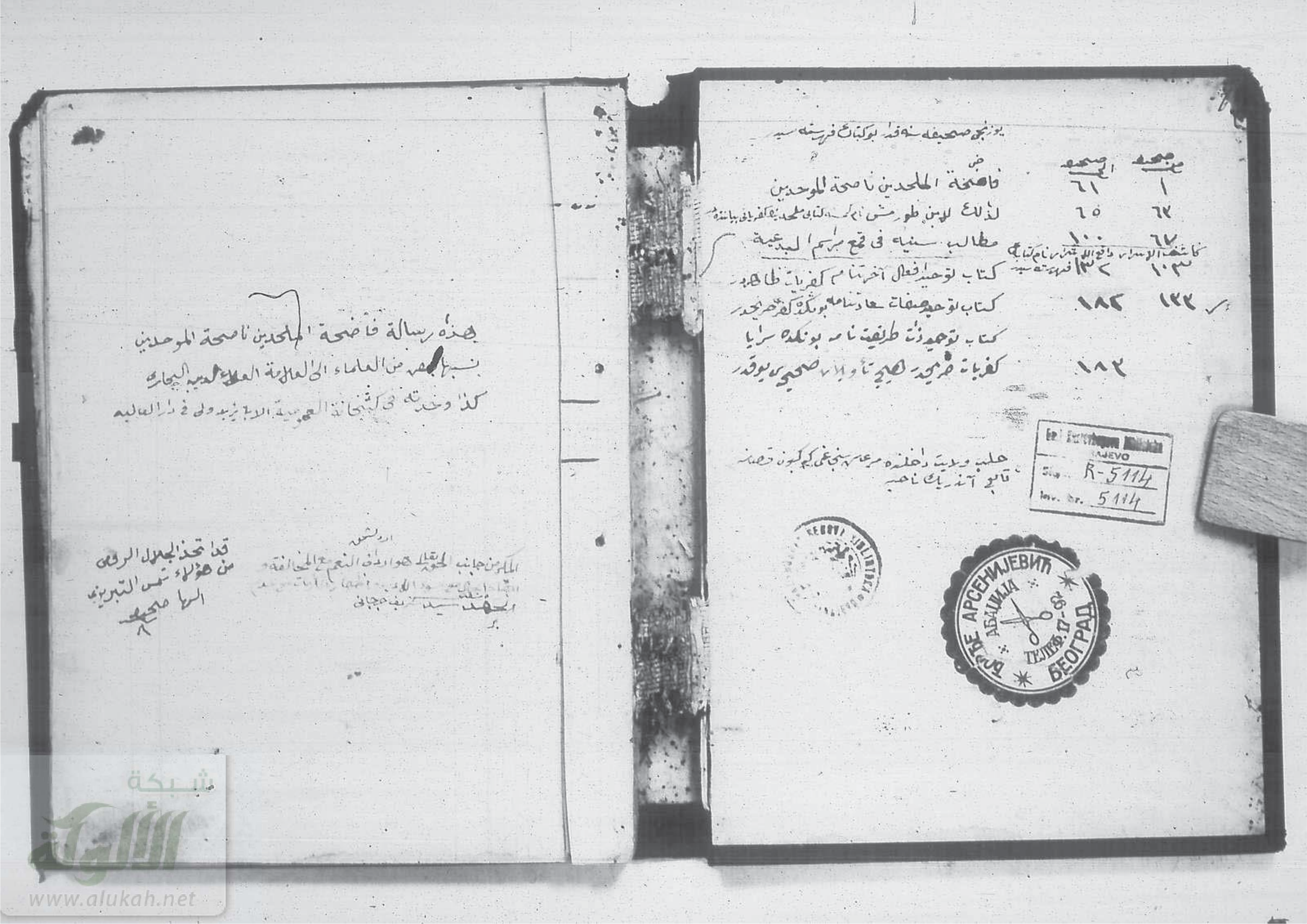
مخطوطة

فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين

المؤلف

علاء الدين محمد بن محمد البخاري الحنفي





هذه رسالة فاضحة الملحدين ناصحة الموحدين
نسبها بعض من العلماء الى العلامة العلاء الدين البخاري
كذا وجدته في كتبخانة العمومية الابه يزيد ولي في دار العاليه

قد اتخذ الجدول الرقمي
من هؤلاء شمس التبريزي
الرها محمد
٨

الملكوت جانب الحق هو ادق النعم الحافقه
[illegible]
المجتهد سيد شريف جاني

يوزيجي صحيفه نه قدر بوكتابك فهرستة سيد

من صحيفه	الى صحيفه	
١	٦١	فاضحة الملحدين ناصحة الموحدين
٦٢	٦٥	لذلك للامن طورمش ان كمه لتابي ملحدينك كفرياتي بياننده
٦٧	١٠٠	مطالب سنيه في قمع مراسم المبدعية
١٠٣	١٣٠	كاشف الاسرار دافع الاشرار نام كتابك فهرستة سيد
		كتاب توحيد افعال آخرتنام كفريات طاهير
١٢٢	١٨٢	كتاب توحيد صفات عادتنامه بو مكده كفر حر يحدر
		كتاب توحيد ذات طريقه نامه بو نكده سرايا
	١٨٢	كفريات حر يحدر هيچ تأويلك صحيح يوقدر

حلب ولايتي داخلنده مرعش سنجاغي كوكسون قصبه‌سنه تابع آندريك ناحيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلوة والسلام المتوالي على نبينا
الصادع بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وعترته الحافظين لشريعته وصحابته الناصرين
لدينه وملته فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد الدين التفتازاني هداه الله
الى سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق لما رأيت اباطيل كتاب الفصوص نفقت لحق على اهل
البدعة لكتاب الفصوص ضلال الامم ورين القلوب نقيض الحكم كتاب زرت زعاله والحدة
بحر ظلمي وانتفخ وكان نبات الترة يابس وحب جميع الدياث الفهم وعمت ما عم الاولون و
الاخرون وهزت الهمم تحزنت عن الغش من ذمه وعن عشر عشر وماذاك ذم اعلم ان الله
تعالى برحمته خلق العباد وبين لهم سبيل الرشاد وزينهم بالعقل نورا يهتدون الى معرفته
وجنة توصلهم الى محجته بالاستدلال على وجود الصانع بالمصنوعات والنظر فيما يجوز
ويستحيل عليه من الاسماء والصفات وفي ارسال الرسل من افعاله الجائزة وانه قادر
تعريف صدقهم بالمعجزة وعند ذلك تنتهي تصرف العقل لعدم استقلاله بمعرفة المعاد
وبما يحصل به السعادة والشقاوة هنالك للعباد وغاية يستقل بمعرفة الله وصدق
الرسول ثم يعزل نفسه ويتلقى من النبي ما يقول في احكام الدنيا والاخرة بالقبول ذلك
بما يحيله العقل بالبديهة او البرهان لامتناع ثبوت ما يحكم حجة الله عليه بالبطلان
فلا مجال في مورد الشرع ولا في طور الولاية والكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال
بل يجب ان يكون كل منهما في حيز الامكان والاحتمال غير ان الشرع يرد بما لا يدركه
العقل بالاستقلال وبالكشف يظهر ما ليس له العقل ينال لان طريق اليه الكشف
والعيان دون بديهة العقل والبرهان لكن اذ عرض عليه لا يحكم عليه بالبطلان لكونه
في حيز الامكان وذلك كاضمحلال وجود ما سوى الله من الكائنات في نظر العارفين
الواصلين

الواصلين الى درجة الفناء في الفناء في التوحيد عند تجليات نور الواحد القهار كاضمحلال انوار
الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس في النهار فلا يشاهدون في تلك الحال غير وجود
الله من الاشياء كما لا يشاهد في النهار غير الشمس من كواكب السماء ويسمون انفراد مشاهدة الله
من بين الموجودات للذهول عنها بالوحدة المطلقة التي هي نهاية درجات اهل المعرفة فالوحدة
المطلقة عند اهل المعرفة اسم لما ذكرنا لا ما يزعم الكفرة الوجودية من انها عبارة عن اعتقاد
ان وجود الكائنات حتى وجود الخبائث والقاذورات هو الله تعالى عما يقول الظالمون وان
ذوات الممكنات من الارض والسموت وما بينهما من الكائنات على ما ذهب اليه السوفسطائية
سراب وخيال لا حقيقة لها ويروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام و
لزوم الاحكام باحالته على الكشف ويتفوهون بان درجة الكشف وراء طور العقل
وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل ما ليس له العقل ينال لا نيل ما هو ببديهة العقل محال
ولا ينبغي ان يتوهم ان ذلك من قبيل ما ليس له العقل ينال بل هو مستحيل وللعقل في ابطاله
تمكن ومجال اذ الطريق اليه التصور ثم التصديق بالبطلان وذلك وظيفة العقل
بالبديهة والبرهان واما الامور الممكنة الكسبية فجعلها العقل في حظيرة الامكان ولا يحكم
عليها بالبطلان ثم ان ما يناله الكشف ولا يناله العقل عبارة عندهم عن الممكن الذي الطريق
العيان دون البرهان لا المحال الممتنع الوجود في الاعيان اذ الكشف لا يجعل الممتنع
متصفا بالامكان موجودا في الاعيان لان قلب الحقائق بين الامتناع والبطلان فلو تخايل
حصول المحال بالكشف والعيان ككون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا
وكون الواحد الشخصي منبسطا في المظاهر متكثرا عليها بالمجالة متكثرا في
النواظر بلا انقسام فذلك شعوذة الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط
عدم التفرقة بين ما احاله العقل كهذه المذكورات وبين ما لا يناله العقل كاضمحلال

وجود للكائنات عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك بجذبة الهية او برياضة فى
متابعة الحضرة النبوية فى الوظايف العلمية والعملية والنيل هو الحصول الاتصالى والعلم
هو الحصول الادراكى ثم ان كلا مما يدركه العقل بالاستقلال وما ليس كذلك ينال لما كان
متوقفا على اعلام الارشاد من رب العلمين تعالى بعث الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم
اجمعين لبيان الاول وهو علم الشريعة صريحا للارشاد وهو علم الحقيقة رمزا
وتلويحا كما يلوح من القرآن المجيد كل شئ هالك الا وجهه الى حقيقة الفناء فى الفناء
فى التوحيد ثم اكمل دين الاسلام بخاتم النبيين وتم نعمته على [illegible] المرسل رحمة
للعالمين وبين ذلك عن شأنه بيانا مبينا بقوله اليوم اكملت لكم دينكم وتممت
عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن تبع هداه وسمع رضيه وامتنع عن الالحاد
فى آيات الله تعالى وارتدع عن الزيغ فى اعتقاده كما اثبته الحق وبينه رسول الله فقد
استمسك بالعروة الوثقى وتسنم ذروة درج العلى وبشر بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وفاز بالجنة التى وعد المتقون ومن رغب عن ملة الرسل والانبياء وحاد عن الامم ليتبع طريق السفهاء
وحرم عن السعادة والتوفيق وركب ثنيات الطريق تقفيا للفلاسفة السفهاء
لهولاء الكفرة الاشقياء المنكرين للشرايع والنحل الجاحدين لتفاصيل الاديان والملل
القائلين بانها نواميس مؤلفة لانتظام امور الورى وحيل مزخرفة لا حقيقة عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقد ضل وغوى واستحب العمى على الهدى
الظلمات على الانوار واحل نفسه دار البوار وخلع ربقة الدين يفوهون من الظنون وتبع
هواه فصد عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ويحسبون
انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان ووسوس اليهم
بان ائمة الاسلام وعلماء الدين والاحكام الذين هم اتباع الانبياء والرسل
ظاهرون

ای امتنع عن الميل

ای اعلى ذروة

ای التعاقب والتتابع

وعلماء الشريع نسخة

ظاهرون وعن الوصول الى سر الشريعة قاصرون وعن معرفة زندقتهم التى سموها
علم الحقيقة عاطلون والوصل الى سر الشريعة انما هو الفلسفة لانهم الحكماء المحققون
والاذكياء المدققون فغرتهم بدقة نظرهم وعقولهم وحسن تمهيد اصولهم فى
علومهم المنطقية والهندسية واستعدادهم باستخراج هذه الرموز الخفية على
ان اتباع اولئك الاذكياء موافقة لجماعة عدد كثير والذهاب عن القناعة بالمعتقد المتلقف عن
الانبياء بالنزوع عن ائمة الاسلام والعلماء والشروع فى تقليد اولئك الكفرة
انحياز الى عداد اهل التحقيق وانخراط فى سلك ارباب التدقيق قياسا لتفرغ عقولهم
فى المعالم الدينية والعقايد الاخروية التى لا يهتدى اليها العقل الا باعلام النبى من الحضرة
الالهية على ما يشهد بذلك من القرآن قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان على عقولهم فى علومهم العقلية التى الطريق اليه البديهة
والبرهان ولا يخفى على معاشر العقلاء ان ذلك قياس بين البطلان فالمعولون على مجرد
عقولهم فى العقايد الدينية هم السفهاء الجاهلون واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون واتباعهم فى ذلك هو العمه والعمى والحماقة العظمى لا سيما اتباع اضلاهم واشقاهم
وتقليد اجهلهم واغباهم كما هو دأب الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية
المتفلسفة الذين لا يعتد بهم الا فى الفلسفة والملاحدة والسوفسطائية المكابرين للبديهة
العقول المتجاهرين بما يحيله قواطع المعقول والمنقول القائلين بالوهية جميع الكائنات
الحقيقة وجود رب خالق الارض والسموات المكذبين لجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السماء
للمشركين وادعاء توحيد جميع الاشياء الهادمين ملة الرسل من لدن آدم الى خاتم
الانبياء زعما منا اولئك الجهلة المتصوفة ان زندقة المتفلسفة الوجودية المبطلة
بديهة العلوم الضرورية هى الوسيلة الى معرفة الوحدة المطلقة التى هى نهاية

فى الحديث عن تبرا عليه
[illegible] عيبه بالانكار

اى اخذ الكلام من الانبياء

لا يعتد بهم

ذ [illegible] اهل المعرفة حيثما انهم لفى ضلال مبين ومن جهال قوم عمين حيث زعموا ان الوحدة
المطلقة هى الشرك والزندقة والزندقة وان عقيدة [illegible] الاسلامية [illegible] للائمة الاعلام
وقادة الانام لم يصلوا اليها لانهم ظاهريون ومعرفة زندقتهم التى سموها علم الحقيقة
عاطلون وانما وصل اليها المحققون الذين زعمهم هم اللفرة المتفلسفة الاقدمون واتباعهم
الزنادقة الملحدون الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لانهم فى الظاهر بالله مشركون
وفى الحقيقة لوجود الله فى الخارج منكرون وفى آيات الله ملحدون وللملة الاسلامية بل لملل جميع
الانبياء مبطلون بذلك التوحيد الكفر الكافر بمن [illegible] الخاسر ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ولا يهتدون [illegible] عن آيات الله ودين الاسلام
والا قليل من اتباع هذه الانبياء خوض بعض المتفلسفين عن زعم الفقهاء فى هذه الزندقة
الهادمة لدين [illegible] وملة الانبياء فانتحل [illegible] من الدين فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
وصار من ثمة الكفر فى [illegible] العلماء المسلمين فاضل فئة من الجاهلين وطائفة من طلبة العلم
المذبذبين واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
فقلده تقليد الاتحاد فلزمه ابن بالعجز [illegible] رجس سوء الاعتقاد عن هذه الكتب المنزلة من
السماء البد من العوام بمعزل عن فضيحة هذه الهوة [illegible] فى [illegible] التلبيس بالتشبيه
بذوى الضلالة فالبراءة توقى الى الخلوص من فضاحة [illegible] [illegible] بسلامة من عين جوره
اعلم ان صاحب الفصوص لقد تجاهر بالوقاحة العظمى وجاوز بالحماقة الامد الاقصى حيث فضل نفسه
الدنية بفرط شقاوته على الذى [illegible] ومن دونه تحت لوائه بان جعل فى تكميل الدين لبنة الذهب
نفسه الغوى المبين ولبنة الفضة خاتم النبيين بل كذب رسول [illegible] العالمين حيث عمم هذا الدين لم يكمل بسيد
البشر المبعوث الى كافة العجم والعرب بل كان بقى منه موضع يسده لبنتا فضة وذهب فلبنة الفضة
النبى الذى ختم به النبوة ولبنة الذهب لولى الذى ختم به الولاية يعنى نفسه مبطلا

يعرف بالفتوحات المكية [illegible] يقال الاهم هذا الامر بمعزل الى بعيد

[illegible]

الوقح من مسيلمة الكذاب حيث لم يرض ذلك الوقح الغاوى بما رضى به مسيلمة من ادعاء
مرتبة التساوى ولذا تسميه الملاحدة من الاشقياء بخاتم الاولياء ويفضلونه لعنهم الله
على خلاصة الرسل والانبياء ثم ان خيال الحشيش وخباط السوداء حمله على ترويج هذه الزندقة
الشنيعة باختراق رؤيا اى افتراء ليصدقه اهل الاغبياء من الاغوياء وهى ما ادعاها فى ديباجة
الفصوص دامرا [illegible] بين الناس وهو [illegible] الى ترويج الزندقة المخالفة للعقل
والشرع الاجلة بانفرادها من الاصل والفرع بان النبى عليه السلام بعدما مضى ستمائة عام
من وفاته عليه السلام [illegible] المنام [illegible] ملته التى مهدها مدة ثلث وعشرين سنة
الى آخر حياته ويجعل الكتب المنزلة من السماء تدليسا لامر المبدء والمعاد على العالمين اى اهل مكتوما
والرسل والانبيا مع الصادقين فى دعوى الالوهية معاندين مجادلين ومسيئين للعارفين
بالله سفهاء جاهلين وللعابدين لله اغوياء مشركين ولامر المبدأ والمعاد مدة حياتهم
على العباد مدلسين الى ان ازال ذلك التدليس والتلبيس بعد انقضاء عهد الانبياء و اى كاتمين
المرسلين ذلك الحشاش الغوى المبين ولا يخفى على معاشر العقلاء ان اختراق مثل هذه
الرؤيا لترويج مثل هذه الدعوة شهادة صادقة على انها يحكى عنه انه قد كان كذابا حشاشا
[illegible] الاوباش وقد صح عن صاحب المواقف عضد الملة والدين اعلى الله درجته فى
عليين انه لما سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص حين وصل هنالك قال افتحوه
عن مغربى يابس المزاج [illegible] وياكل الحشيش غير الكف وقد تبعه فى ذلك ابن الفارض
حيث قال [illegible] النبى عليه السلام بتسميته التائية نظم السلوك ولا يخفى على العاقل ان ذلك من
الخيالات الفاسدة الحاصلة من الحشيش اذ عندهم ان وجود الكل انما هو الله اذ الكل هو الله
لا غير فلا نبى ولا [illegible] ولا مرسل ولا مرسل اليه ولا خفاء فى امتناع النوم على الرب الى
ان يأمر نبيه [illegible] فى المنام لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى طائفة من الجهال [illegible]

شبا

لهم عناقهم خاضعين افرادا وازواجا وشرذمة من الضلالة يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد
الايمان زمرا وافواجا مع انهم يرون انه اتخذ آيات الله وما انذروا به هزوا وشرك جميع الممكنات حتى الخبائث
والقاذورات بمن لم يكن له كفوا احد لانهم يزعمون ان ما اشتمل عليه كتاب الفصوص من زندقة
الزنادقة الهادمة لبنيان الدين المرصوص انما ظهر للكفرة المتفلسفة ولاتباعهم الزنادقة المتصوفة
بالكشف والعيان ولا يرشدون ان الكشف الذي يرده الشرع من وزرة الخيال وخزعلة الشيطان ثم
انهم اذا تتلى عليهم آيات الله البينات القاطعة بانهم في ضلال مبين وعن الصراط السوي من الناكبين
الناطقة بانهم من دين الاسلام كما يمرق السهم من الرمية مارقون واجماع الرسل والانبياء على ما
تطابق به الكتب المنزلة من السماء خارقون يلوون السنتهم في [illegible] الحق وخنافي الدين
ويخوضون في تفسيرها بما يطابق رأي الملحدين ويخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين
فهم بذلك التأويل في آيات الله يلحدون وبذلك التفسير هم بالله كافرون اذ قد صح عن سيد
البشر ان من فسر القرآن برأيه فقد كفر وانعقد اجماع اهل العلم والاجتهاد بان صرف النصوص
عن ظواهرها الى معان يدعيها الباطنية زندقة والحاد واذ قيل لهم ان الله تعالى كمل الدين
بخاتم النبيين وجعل شريعته مؤبدة الى يوم الدين والزيادة على الكامل نقص واختلال
فضلا عن هدم الشريعة المؤيدة فان ذلك كفر وضلال يخدعون الجهلة بتشبيه
الالحاد في آيات الله بما يهدم دين الاسلام باجتهاد المجتهدين في تقييد الاطلاق و
تعميم نصوص الاحكام وشتان ما بين الاجتهاد تقييد الاطلاق وتعميم الخصوص
وبين الالحاد الهادم لبنيان الدين المرصوص جل بضاعتهم المكابرة لبديهة العقول
وكل صناعتهم الالحاد في قول الله وقول الرسول لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون وفي
الضلال البعيد يتيهون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون ثم ان عامة اولئك الملاحدة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية
المتفلسفة يجاهرون بألوهية جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات
وإباحة

وإباحة جميع المحرمات وباضاعة الصوم والصلوة ويستر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام
وتهاون اقامة الصلوة والصيام وتمويه الالحاد بزي النسك والتشعف وتذوق الزندقة
بتسميتها علم التصوف وهم الذين وصفهم سيد البشر وخير البرية انهم قوم في الصورة
في الدين يحقر احدكم صلوته وصيامه عند صلوتهم وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية فيستميل بتسويل ذلك الاسم جليل وبتدليس الكفر باظهار الفعل
الجميل كثيرا من اهل الاسلام ويضلهم عن سواء السبيل لا سيما اذا استدرج الله تعالى
منهم طائفة من حيث لا يعلمون واستدرج في الكتاب على انهم لا يموتون الا وهم كافرون واظهر
شيئا من خوارق العادات على بعض اولئك الملاحدة الضلال كما يظهر على الكفرة من
الرهابين والدجال فهنالك الجهال يعتقدون ذلك الزنديق صديقا بل يتخذون
ذلك الدجال الها بالخضوع له حقيقا كما ان من قبلهم من المشركين على ما اخبر رب
العالمين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد اتخذ الجلال الرومي من هؤلاء
شمس التبريزي الها حيث قال بالفارسية شمس من خداي من عمر من بقاي من ز تو بحق رسيده ام
او حق حق كذا من ترجمته بالعربية شمسي والهي عمري وبقائي منك وصلت الى الحق
يا حق طوبى لحقي فاطلق اسم الاله والحق على التبريزي وحاصل كلامه انه يقول
للتبريزي انت الهي الذي اوصلتني الى الحق وانت الحق الذي اريت حق حيث علمتني
مذهب الوجودية وعرفتني انك وجميع الكائنات الله ولولاك لكنت اعتقد كما
يعتقد اتباع الرسل والانبياء من الائمة والعلماء والجماهير والجمهور ان الله تعالى
غير وجود الكائنات خالق للمخلوقات موجد للموجودات الحادثة على ما ثبت بقواطع العقل
والنقل ونطق به الكتب المنزلة من السماء واجمع عليه جميع الرسل والانبياء
وحينئذ كنت من القاصرين الذاهلين لا من المحققين الواصلين ولا يخفى على احاد المسلمين

فضلا عن ائمة الدين ورؤساء الحق واليقين فمن تدين بهذا المذهب المبين وتبجح بهذا المذهب الباطل اللعين فقد سجل على نفسه ومن عبد عبادة اهل الاوثان والسموات وظهر عليه خوارق العادات بانه كفر بالكافرين وخسر الخاسرين واياك ان تبتهج بما يقوله اتباعه المتعلقون عنه من حمده بهذا الكلام وامثاله عنه انما هو حال غلبة الوجد والسكون السكر والوجد الرباني انما يكون حال الفناء في الفناء في التوحيد وهي عبارة عن حال العارف يضمحل عنده — نظر وجود ما سوى الله من الموجودات ويحصل له ذهول عن جميع الكائنات عن نفسه وعن حواسه الظاهرة والباطنة فكيف يتصور خطور الغير بالبال في هذا الحال فضلا عن تحاذيه ... بالابتهال نعم يصدر مثل هذا المقال عن المتبطن لتلك الزندقة المتستر باظهار التدين بدين الرباني حال ... الحال من غلبة الشبهات ثم الرعاع يتمسكون بهذا البيت وامثاله التي اخفاها هؤلاء الحلوليين وهذا الملحدين في تحاذ شياطين ... الها — وينذرون وراء ظهورهم قوله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم يامركم ان بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ولا يلتفتون الى قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا ينفع من هؤلاء الجهلة السفلة الكلام وانما النافع العصا والضرب بالحسام مشرعي العهمهم وسبب انخداع الجهال بخوارق العادات وتخلعهم عن دين الاسلام جهلهم بان خوارق العادات وان كانت ملء الارض والسموات اذ لم تكن العقيدة معقودة على ما ورث به الكتاب والسنة والفوقية منطوية على ما انعقد عليه اجماع الامة اذ الخوارق كما تظهر من النبي وهي معجزة وعلى الولي وهي كرامة كذلك قد تظهر على الكافر كالرهابين والدجال وهي استدراج يغتر به الجهال فيصيرون كفارا مرتدين وزنادقة ملحدين بعد ان كانوا حنفاء مسلمين حينئذ — تصير راية الغواية خافقة والوية الهداية خافضة موضوعة ويظهر بغيهم الملحدون ويفسدون في دين الاسلام بما لا يصل الى معشار عشره عبدة الاصنام والمشركون واعلم ان العارفين من ائمة الدين على ما ذكره الامام حجة الاسلام
في افادة

بمعرض تكلم ... نه ابو ... اولو

في افادته وجود الممكنات من رب العالمين كلاما ربما يتوهم القاصر في العلوم العقلية انه كلام الوجودية وليس كذلك وهو ان افاضة الوجود من الجود الالهي بالاختيار لا بالايجاب على الماهيات القابلة للوجود وانبساطه فيها ليس كفيضان الماء من الاناء على اليد فان ذلك بانفصاله عن الاناء واتصاله باليد وانما هو كفيضان نور الشمس على بسيط الارض من غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصاله ببسيط الارض لا على ما توهمه — البعض من ذلك ايضا باتصال وانفصال بل نور الشمس سبب لحدوث شيء على بسيط الارض يناسبه في النورية وان كان نوره المنبسط على البسيط اضعف من نورها فليس فيه الا مجرد سببية من غير انفصال واتصال كذلك الجود الالهي سبب لحدوث الوجود في قوابل الوجود ويعبر عن ذلك بالفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات القوابل حادثة حاصلة من الجود الالهي مسببة عنه لا انهم جعلوا الوجود المطلق الذي هو الواجب عند الوجودية عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره في الاضافات لا من حيث الذات على ما ذهب اليه الوجودية ولما كان الكلامان متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء حمل بعض المتبطنين الزندقة الوجودية المتجملين باظهار التدين بالملة الحنفية اقاويل الملاحدة على ما ذهب اليه العارفون ليتستروا بذلك اقاويلهم ويتوسلوا الى استنزال القلوب الى قبول اباطيلهم فقالوا المراد من انبساط الوجود المطلق في المظاهر انبساط فيضه على القوابل وانت خبير بان تصريحهم بان معنى انبساطه في المظاهر اضافته اليها وبان عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه وان التكثر في الموجودات ليس بتكثر وجوداتها بل بتكثر الاضافات والتعينات وغير ذلك من هذيانا تهم ينادي بان مرامهم ليس ما ذكروه بل مرادهم ان الوجود المطلق الذي هو عين ذات الله عندهم هو وجود الممكنات والا لما صح لهم قولهم كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله الذي يتعين في المعبود ولا يكون الا معبودا ولما صح لهم ايضا قولهم التكثر في الموجودات ليس بتكثر الوجودات

بعد

بعد

بل بتكثر الاضافات اذ لا امتناع بل لا نزاع في تكثر الفيض بالذات على القوابل فلا حاجة في تكثره
الى تكثر الاضافات ثم انا اخواني في الدين واحبائي على نصرة الاسلام والمسلمين كنت محتسبا
مني رد اباطيل الفصوص بالبراهين وبقواطع النصوص لرد هؤلاء الملاحدة الى كل منصوص
وكانوا يجدون ذلك فتحا في الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام وكان يعوقني
عن الشروع في ذلك التحرير بعض العوائق والمعاذير الى ان وفقني الله تعالى لتحرير رسالة مترجمة
بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين صح
بفضيحة الملحدين ونصيحة الموحدين كاشفة عن عوار اباطيل المبطلين كافلة بابطال
اقاويل المتزندقين ناعية عليهم بانهم اكفر الكافرين بذلك الضلال المبين عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين وانا لا اناظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالادلة السمعية والايات
الكتب الفقهية ولا بفتاوى علماء الملة الحنفية المناظرة مع اهل هذه الاباطيل بتلك
الدقايق والاقاويل لا تجدي نفعا ولا تفيد ردا ولا دفعا لانهم في ايات الله يلحدون
ولاحكامها يجحدون وبتفسيرها برأيهم يكفرون وفي ائمة الاسلام يطعنون بانهم
ظاهريون وعن معرفة حقيقة التوحيد وسر الشريعة قاصرون وانما اناظرهم
بالدلائل العقلية القطعية التي تطابق الملة والفلسفة وتوافق الملل والنحل على
انكارها سفسطة وان كانوا لذلك منكرين ولبديهة العقول منكرين لكن قصدت
بذلك ان يفهم على جميع الانام من الخاص والعام ان اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين
للكفرة الوجودية المتفلسفة يتيهون في اودية الضلال ويتيهون بالاباطيل المحال لا بايات
الله يهتدون ولا بائمة الاسلام يقتدون ولا لبديهة العقل يتبعون فهم في سكرتهم
يعمهون وفي ريبهم يترددون فلا ينفع منهم غير العضب ولا يقطع دابرهم سوى
سيف ملوك الاسلام ولا يغرن اشتمال كتبهم ورسائلهم على المبالغة في التوصية
بتقوى الله وبتصفية القلب عما سوى الله يذوقون بذلك التلبيس اقاويلهم ويدسون
في خلال ذلك زندقتهم واباطيلهم كدسيس الفلاسفة فلسفتهم الباطلة في خلال
الحكم

الحكم المأخوذة من صحف الرسل والانبياء المنزلة عليهم من السماء لينخدع بذلك سليم القلب
ويزعم ان الداعي الى هذا الطريق ليس هو الملحد الزنديق فيعتقد الالحاد ارشادا والزندقة رشادا
وسدادا والزندقة عند من يعتقد انه لا تحقق في الخارج لما سوى الوجود المطلق من الاشياء
بل كلها خيال وسراب فلا حقيقة عنده للحلال ولا للحرام ولا لغيرها من الاحكام و
للعذاب ولا للعقاب ولا للكتاب ولا للحساب بل الكل عندهم خيال وسراب ثم انهم يناقضون
انفسهم ويثبتون العذاب حقيقة لكن على خلاف ما هو في اللغة والشرع فيجعلونه مشتقا من العذوبة
فلا مشقة فيه ولا عقوبة ويقولون ان اهل النار في الجحيم كالسمك في الماء من اهل النعيم فهم
بذلك انهم يتحلون بتلبيس الشريعة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ترسا وتقية
واني يهتدي الى الحكمة وفصل الخطاب من سبق عليه الكتاب واغلق عليه الباب وحقت عليه العذاب
ادرته الى الكفر
وادركته ربه الهوى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب وقبل الشروع في تفصيل طاماتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم نمهد مقدمة
ترشد الى بطلان اوهامهم وزعماتهم ونقول وبالله التوفيق سائلا منه الهداية
الى سواء الطريق اعلم ان اساس دين الاسلام وهو معرفة الله بالاستدلال على وجوده
بوجود مصنوعاته انما يتوقف على ثبوت حقايق الاشياء ثم عليه يبتني ايضا ثبوت نبوة
الانبياء وشريعتهم المنزلة عليهم من السماء وثبوت الجنة والنار والثواب والعقاب في
دار الجزاء ولذلك ترى ائمة الاسلام يصدرون كتب علم الكلام ببيان ثبوت حقايق الاشياء
ردا على السوفسطائية المكابرين في نفيها للحس وبديهة الاراء اذ كل من الحس والعقل
والشرع يشهد بان حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فلا ينبغي ان يتوهم من سبق
العلم ولحوق الفناء الممكن في دار التكليف ولا من اضمحلالها في نظر العارفين حال الفناء في
التوحيد كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور الشمس ان لا حقيقة للاشياء وانها كالسراب
والخيال فان من حكم على الكواكب بناء على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس انه لا حقيقة لها

وانها كالخيال والسراب فقد سجل على غباوة لبه وسخافة عقله عند اولى الالباب لان
معتقدهم ان اعيان الاكوان اى الموجودات الخارجية من الارض والسموات وما بينهما من
الكائنات اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لانه هو الوجود المطلق عندهم لا فى الخارج بل هى فى الخارج
خيال وسراب وكذلك تعيناتها تعين علمى لا تعين عينى وانت خبير بان ذلك مع انه سفسطة
سوفسطائية ومكابرة لحكم الحس وبديهة العقل مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك
لانهم ان ارادوا بالاعيان الثابتة فى علم الله تعالى ان علم الله تعالى ظرف لثبوت ذوات الاعيان مثلا الاجسام
فذلك بين البطلان لاستحالة كون الصفة وهى العلم ظرفا لتحقق العين وان ارادوا بذلك
تعلق علمه تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون للاعيان ثبوت فى الخارج فيلزم ان يكون الله
قد علم شيئا على خلاف ما هو الخارج فذلك هو الضلال البعيد والكفر الذى ليس عليه مزيد
لان ذلك يكون جهلا لا علما تعالى عن ذلك علوا كبيرا على ان انكار تحقق الكائنات فى الخارج
كما انه مكابرة لامر المحسوس وكذلك انكار للحكم المنصوص فان قوله تعالى كل شىء هالك الا
وجهه يدل على تحققها قبل هلاكها فان الهلاك لا يكون الا بعد التحقق والثبوت فى
الخارج وبهذا يظهر انه يجب ان يكون المراد من الباطل فى قول لبيد الا كل شىء ما خلا
الله باطل هو الهالك بعد الوجود والثبوت ثم انه قد اطبق عقلاء من المليين والفلاسفة
المسميين بالحكماء على ان التعين من صفات الموجودات الخارجية واذا اختلفوا فى انه من
من صفاتها من حيث انها موجودة فى الخارج فيكون التعين ايضا موجودا خارجيا
او من حيث ان تلك الموجودات الخارجية موجودة فيكون حينئذ التعين تعينا موجودا ذهنيا
وعلميا لا خارجيا لكنه من لوازم الموجودات الخارجية وبالجملة فالتعين سواء
كان موجودا خارجيا او موجودا علميا من صفات الموجودات الخارجية فاذن القول
بعدم تعين الاعيان فى الخارج فلو كان التعين علميا لا عينيا مع القول بعدم تحقق
تعين الاعيان فى الخارج بين المتنافيين وجمع محال وما يفضى الى المحال محال فالقول

بعدم

بعدم تحقق تعين الاعيان فى الخارج محال ولما كان مذهب الوجودية لا يتم الا بالتزام
محال الاتحاد كادعاء ثبوت ما يحكم بديهة العقل بانتفائه وكانكار ما يحكم بثبوته وكالتزام
مذهب السوفسطائية وكالالحاد فى آيات الله وانكار ما اطبق عليه العقلاء ارتكبوا
جميع ذلك وجعلوا حجتهم المنيع اولا فى ترويج ذلك الباطل الشنيع لما عجزوا عن
اقامة البرهان ادعاء الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طاماتهم البطالات بالعبارات
الرهلات والترهات المدهشات التى لم يعهد مثلها لا فى السنة ولا فى الكتاب ولم يصدر
عن احد من السلف المتقين لفصل الخطاب ستر العوار اى العيب قبحهم وصونا عن ان يقف
على بطلانها بديهة الا لكن بعد الوقوف على معانيها والاطلاع على سائرها ومبانيها
تراها خارجة عن طريق العقل والشرع باطلة باسرها من الاصل والفرع وان شئت
ان تعاين ذلك التهويل الخالى عن التحصيل فعليك بتفسير الفاتحة للصدر القونوى
اما ادعاءاتهم ثبوت ما يحكم بديهة العقل بانتفائه فكادعائهم ان الوجود المطلق واحد
شخصى وموجود خارجى مع انه من البين المعلوم انه من الاعتبارات العقلية والمعقولات
الثانية التى لا وجود لها فى الخارج اى الواقعة فى الدرجة الثانية من التعقل فانا لما
نعقل الماهيات كالانسان والفرس والشجر والحجر لا يمكننا ان نعقل ان لها وجودا
وانها كلية او جزئية ذاتية او عرضية والى غير المعقولات الثانية واحدا شخصيا و
وموجودا خارجيا مكابرة لبديهة العقل الحاكمة بانتفائه فى الخارج وكادعائهم ان الوجود المطلق
مع انهم جعلوه واحدا شخصيا منبسطا فى المظاهر متكثرا عليها بلا مخالطة متكثر
فى المظاهر بلا تفكك فان ذلك ايضا باطل ببديهة [illegible] انبساط الشىء من حيث
الذات فى الاشياء لا يكون الا بانقسامه اليها انفكاك الكلى الى الجزئيات فلو كان الوجود المطلق
واحدا شخصيا او واجبا لامتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه واما انبساط فيضه على الاشياء
انما يكون بحصول آثاره المتعاقبة عليها وذلك لا يمكن الا بتجزئ آثارها المتعاقبة

وذلك هو المغالطة فتكثر الواحد بالتشخص على الاشياء من غير مخالطة لها باطل ايضا
ببديهة الافراد وكذا تكثر الشئ في النظر لا يكون الا بانقسامه الى الاجزاء والجزئيات
فالتكثر في النظر دون الانقسام ايضا باطل ببديهة الافهام على ان الوجود المطلق لو كان
واحدا شخصيا وهو وجود الكائنات لزم ان لا يكون للواجب تاثير في الممكنات اصلا
فلا يكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اذ لا تاثير له حينئذ في
وجودها لانه عين الواجب عندهم ومن البين امتناع تاثير الشئ في نفسه ولا ماهياتها
ايضا لان الماهيات عند الفلاسفة والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل وذلك
باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع ولزم ايضا امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ايضا لان
الصفة انما تشتق من المعاني القائمة بالذات لا من الذات فلو كان الوجود هو الواجب لكان
ذاتا قائما بنفسه لا معنا قائما بالغير وصفة له ولزم ايضا امتناع تثنية الوجود و
جمعه لانه حينئذ يكون لفظ الوجود علما للذات الواجب ككلمة الجلالة ولا خفاء في امتناع
تثنية الجلالة وجمعها ولما صح اشتقاق الموجود والتثنية والجمع للوجود عرفا
وشرعا علم ان القول بان الله تعالى هو الوجود باطل قطعا ولزم ايضا اتحاد
الواجب بالممكنات من حيث الذات اي من حيث الوجود الخارجي لما تقرر من ان الوجود
متحد بالماهية من حيث الذات مغاير لها من حيث المفهوم بمعنى ان المفهوم من
احدهما غير المفهوم من الاخر ولا خفاء في ان اتحاد الواجب بالممكن ولو كان واحدا
محال وكفر وضلال فما ظنك بالقول باتحاده بجميع الكائنات ولزم ايضا ارتفاع
التعدد المحسوس عن ذوات الممكنات وعن صفاتها المتماثلة والمتضادة لان وحدة
الوجود بالشخص تستلزم وحدة ما يتحد به بالشخص والا يلزم اتحاد الواحد
بالشخص بامور متعددة وانه محال ولا يخفى ان القول بارتفاع التعدد المحسوس
عن ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة يشهد ببطلانها كائنات الارض والسموات

واما ادعائهم

اما ادعائهم انتفاء ما يحكم الحس وضرورة العقل بثبوته فكادعائهم انتفاء تكثر الوجودات
بالذات وانتفاء تحقق الوجودات بادعائهم ان الاعيان لا تكون يعنون بها الموجودات الخارجية
اعيانا ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج بل هي في الخارج خيال وسراب فان ذلك مع انه
سفسطة باطلة الكل هو مذهب سوفسطائية مستلزم لهدم دين الاسلام
وبطلان الشرائع والاحكام عليها سنبينه في اثناء الكلام واما الحادهم في ايات الله تعالى
فلانه يلزم من القول بان الله تعالى هو وجود الكائنات ان لا يكون خالق الارض والسموات
وما بينهما من الكائنات مطلقا ويلزم من القول بكون الاعيان لا تكون الا خيالا وسرابا
لا حقيقة لها في الخارج وان لا يكون للملائكة ورسلهم ولا للانبياء واممهم ولا لشرائعهم
وحللهم ولا للجنة والنار ولا للابشار والانذار ولا للكتاب والحساب ولا للثواب والعقاب
تحقق في الخارج بل كلها خيال وسراب قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب. واما انكارهم لما اطبق عليه العقلاء فلان العقلاء قد اطبقوا على ان حقيقة
الله تعالى غير مدركة بالعقول كيف وقد روي عن الاصفياء انهم قالوا ما عرفناك حق معرفتك
وليس ذلك الا للاستحالة عند المحققين ولعدم الوقوع مع الامكان عند الاخرين وعلى
انه تعالى موجود في الخارج مبدأ للممكنات مؤثر في وجوداتها الحادثة واحد حقيقي لا تكثر
فيه اصلا لا بحسب الاجزاء الذهنية ولا بالجزئيات وعلى ان الوجود المطلق اعرف
الاشياء معدود في ثواني المعقولات لا وجود له في الخارج مشترك بين الموجودات مقول
عليها بالتشكيك وله جزئيات كثيرة لا تكاد تتناهى وهي وجود الاشياء ولا خفاء
في ان الاعتبار العقلي المعدوم في الخارج المتكثر المنقسم الى الجزئيات يمتنع ان يكون واجب الوجود
والد الكائنات اذا تمهدت هذه المقامات فنقول ذهب جمع من المتفلسفة الذين
لا يعتد بهم لا في الملة ولا في الفلسفة وقوم من المتصوفة الى ان الله تعالى هو
الوجود المطلق المنبسط في المظاهر اي الموجود لا بشرط شئ اي غير مشروط

بان يكون كوجود الانسان ووجود الفرس متمسكين بالعقل والسمع اما العقل فانه لا يجوز
ان يكون الواجب عدما ولا عدميا ولا ظاهر ولا الوجود البحت الخاص المخالف لوجود
الممكن على ما ذهب اليه الفلاسفة من حقيقة وجود خاص قائم بذاته عينا وذهنا
من غير افتقار الى فاعل يوجده ومحل يقوم به في العقل وهو مخالف بالحقيقة للوجودات
الخاصة المختلفة بالحقايق للممكنات مشارك لها في كونه معروضا للوجود المطلق الذي
هو الكون لا نفيا ويعبرون عنه بالوجود البحت وبشرط لا بمعنى انه لا يقوم بحقيقة
ولو في العقل كما في وجود الممكنات لان الوجود الخاص ان اخذ مع الوجود المطلق وكذا لا
يجوز ان يكون الواجب حقيقة موجودة على ما ذهب اليه المتكلمون من ان حقيقة
الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها الوجود الخاص المغاير لها بحسب المفهوم
دون الهوية كما في الممكنات لان الواجب ان كان هو المجموع من الماهية والوجود لزم تركبه
ولو في العقل وان احدهما لزم احتياجه ضرورة احتياج الماهية في تحققها الى الوجود
واحتياج الوجود بعروضه الى الماهية وذا ممتنع لكون الواجب العلم والوجود الخاص
وتحققه الموجودة تعين انه الوجود المطلق وجوابه اما من جهة المتكلمين القائلين
بان الواجب هو الذات المعروض اي المقتضية للوجود فهو ان الواجب هو الذات دون
الذات والوجود فلا يلزم التركيب وان القادح في وجوب الوجود افتقار الذات الى
غيره في اعطاء الوجود له وافتقار الوجود الى غير الذات في حصوله للذات لا افتقار
الوجود الى تلك الذات لان معنى واجب الوجود هو الذي يقتضي ذاته وجوده واما
من جهة الفلاسفة القائلين بان الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود المطلق
فبان الواجب هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى المقيد في وجوده دون العكس
ثم اذا كان العام ذاتيا للخاص يفتقر الخاص اليه في تعقله اما اذا كان عارضا
للوجودات الخاصة والممكنات فلا وقد تحققوا بان الوجودات الخاصة كلها حصص
مختلفة

مختلفة وحقايق متكثرة بانفسها بمجرد عارض الاضافة كما في الوجود المطلق
لتكون متماثلة متفقة الحقيقة بالعقول ليكون الوجود المطلق جنسا لها بل هو
عارض لازم لها كنور الشمس ونور السراج فانهما مختلفان بالحقيقة واللوازم مشتركان
في عارضية النور لا انه لم يكن لكل وجود خاص اسم خاص كما في افراد ممكن وافراد
العرض وغير ذلك توهم الكثرة للوجودات وكونها حصة حصة مما هو بمجرد الاضافة
الى الماهية المعروضة لها كبياض هذا الثلج وذاك ونور هذا السراج وذاك وليس كذلك
فان اشتراك الوجودات الخاصة للواجب والممكنات في مفهوم الكون اي الوجود المطلق اشتراك
المعروضات في امر خارجي غير مقوم فلا يكون الوجود الخاص مفتقرا اليه لا في الخارج ولا
ولا في العقل ورده المتكلمون على ما ذهب اليه الفلاسفة بانا [illegible] الوجود
الخاص المعروض المجرد ونطلب في لا نعيا فيكون زائدا على حقيقة واما استدلالهم بالسمع
فقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وجوابه
ان المراد بالمعية هنا على ما اجمع عليه المفسرون المعية بالعلم لا بنفس الذات لاستحالة
كون الذات الواحد في ان واحد في كل مكان ويلزم على هذا التقدير ان يكون قوله تعالى
لموسى اني معكما اسمع وارى وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقضا لقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى الا هو معهم اينما كانوا لان معنى الاية الاولى
على ما يقتضيه المقام انه تعالى مع موسى وهارون لا مع فرعون وملائه وانه تعالى
مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله تعالى عنه لا مع ابي جهل وغيره من
اعدائه فانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المفسدين فلو
كان معنى الاية انه تعالى بذاته في كل مكان لتناقض وقد اجمع المتكلمون والفلاسفة على
بطلان ما ذهب اليه الوجودية من ان الله تعالى هو الوجود المطلق لكن الوجودية يكذبون

يكذبون على الفلاسفة ويقولون ان الفلاسفة يرمزون في عدة مواضع من كلامهم
الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو الوجود البحت والوجود
بشرط لا اى الوجود الصرف الذى لا يقيد فيه اصلا وجوابه ان تصريحهم بان الواجب
هو الوجود الخاص المخالف بالحقيقة لوجود الممكنات يتأذى بان مرادهم من الوجود البحت
وبشرط لا هو الوجود القائم بذاته الغير المفتقر فى حقيقته تقوم بها كافتقار
وجود الممكنات اليها دون الوجود المطلق ومنها قولهم الوجود خير محض لان الشر
فى ماهية عدم وجود كالعمى والجهل او عدم كمال موجود كفقدان الش
كمالاتها اللايقة بها بواسطة البرد وجوابه انه لا يلزم من كون الوجود خيرا محضا
ان يكون واجبا اذ ليس ذلك من اللوازم المساوية للواجب ومنها قولهم الوجود
لا يعقل له ضد ولا مثل اما الضد فلانه يقال عند الجمهور للموجود —
مساو فى القوة للموجود الآخر ممانع له والوجود وان فرض موجودا بمعنى المعروضية
للوجود فلا يتصور ان يمانعه شئ من الموجودات وعند الخاصة لا يشارك شيئا
آخر فى الموضع الممتنع اجتماعهما فيه والموضوع هو المحل المستغنى فى
قوامه عن الحال فلا يتصور ذلك فى الوجود اذ لا تقوم للشئ بدونه واما
المثل فلانه الذات المشاركة غيره فى تمام الحقيقة والوجود ليس بذات اذ
الذات ما يتصف بالوجود والعدم والوجود من حيث انه وجود لا يتصف
باحدهما فلا يرد ان الوجود يعرض له الوجود فى العقل فيكون ذاتا لانه حينئذ
يكون ثبوته بهذا الاعتبار موجودا لا وجودا وهذا لا ينافى كونه ليس بذات
من حيث انه وجود وجوابه لا يلزم من عدم الضد والمثل للوجود ان يكون
الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لا ضد لها وكذا لا مثل لها بالمعنى المذكور فان كل
جنس من الاجناس لا يشاركه شئ آخر فى تمام حقيقته فلا مثل له مع انه ممكن
قطعا

قطعا على ان ما ذكروه فى بيان امتناع انتفاء المثل ممنوع اذ لا يلزم من عدم اتصاف
الوجود من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لا يكون ذاتا والا لوجب ان لا يكون
شئ من الاشياء ذاتا فان جميع الماهيات من حيث انها ماهيات لا تتصف بالوجود والعدم
ومنها قولهم الوجود ليس له جنس اذ لا مفهوم اعم منه فيكون جنسا له
ولا فصل لانه بسيط والا فاجزاؤه ان كانت وجودا لزم تقدم الشئ على
نفسه ضرورة تقدم وجود الجزء على الكل من الخارج ان كان التركيب خارجيا
ومن الذهن ان كان ذهنيا وان كان عدما او معدوما لزم تقدم الشئ بنقيضه
وكلاهما محال فثبت ان ما لا جزء له عينا ولا ذهنا يكون واجبا وجوابه انه لا يلزم
من كون الشئ بسيطا لا جزء له ان يكون واجبا على ان ما ذكروه من بيان ان اجزاءه
لو كانت وجودات لزم تقدم الشئ على نفسه وذلك ممنوع وانما يلزم انه لو كانت الوجود
المطلق الذى فرض فيه التركيب نفس ماهية الاجزاء ومقدما عليها وهو ممنوع لجواز
ان يكون اجزاؤه وجودات متخالفة بالحقيقة للوجود المطلق عليها صرحوا
بذلك فى الوجودات الخاصة للموجودات ويحصل من مجموعها الوجود كما ان اجزاء الانسان
مور متخالفة بالماهية بالحقيقة للانسان ويحصل من مجموعها الانسان على انه لا يلزم
من الوجوه المذكورة على تقدير تسليم مقدماتها انما هو اتصاف كل من الواجب
الوجود بهذه المعانى فيكون الحاصل ان الواجب متصف بهذه المعانى والوجود
متصف بهذه المعانى والانتاج من الموجبتين فى الشكل الثانى فانه لو انتج قولنا
كل انسان حيوان وكل فرس حيوان لزم ان يكون الانسان فرسا وهو باطل وتحقيقه ان
لزوم هذه الامور للوجود المطلق لا توجب كون الواجب ما لم يتبين مساواتها للواجب و
ما ذكروه من انه لو ارتفع الوجود المطلق لارتفع كل وجود حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه —
فيكون واجبا فمغالطة من باب اشتباه ما بالغير بما بالذات اذ الوجوب انما يلزم

ان لو كان امتناع العدم لذاته وهو ممنوع بل لان ارتفاع الكلية يستلزم ارتفاع
بعض افراده الذي هو الواجب كسائر لوازم الو... من العلمية والعلية وغير ذلك
فان قيل بل تمنع لذاته لامتناع اتصاف الشيء بنقيضه قلنا الممتنع اتصاف الشيء
بنقيضه بمعنى الحمل عليه بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لا بالاشتقاق مثل قولنا
الوجود معدوم كيف وقد اتفق الفلاسفة على ان الوجود من الاعتبارات العقلية
التي لا وجود لها في الخارج فكيف يتوجه ان الفلاسفة يرمزون في كلامهم الى ان الواجب
هو الوجود المطلق مع انهم مصرحون اولا بان الواجب هو الوجود البحت الخاص
المعروض كالوجودات الخاصة الممكنة للوجود المطلق وثانيا بان الواجب متحقق
في الخارج والوجود المطلق اعتباري عقلي لا وجود له في الخارج لانه من المعقولات
الثانية التي لا يحاذي بها امر في الخارج كالكلية والجزئية والذاتية والعرضية
لانها امور تلحق حقايق الاشياء بعد حصولها في الذهن وليس في الخارج
شيء هو الوجود والكلية والجزئية والذاتية والعرضية مثلا مما الموجود في
الخارج الانسان والسواد مثلا وثالثا بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه
ان كان مفتقرا الى سبب فممكن والا فواجب والى القديم والحادث لانه ان كان مسبوقا
بالغير او بالعدم فحادث والا فقديم ومن البين امتناع انقسام الواجب الى الواجب
والممكن والى القديم والحادث ورابعا بانه يتكثر لموضوعات الشخصية كوجود
زيد وعمرو والنوعية كوجود الانسان والفرس والجنسية كوجود الحيوان وخامسا
بانه مقول على الموجودات بالتشكيك وجميع ذلك مستحيل في حق الواجب تعالى
وقد عد من وجيه اعترض على الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم كلي لا تحقق له
في الخارج وانما وجوده في الذهن وقبل وجود الاذهان معدوم محض وله افراد كثيرة بل تكاد
تتناهى وهي اعرف الاشياء والواجب موجود في الخارج غير معلوم بالكنه
باعتراف

باعتراف الاصفياء ولا مسبوق بالعدم واحد لا تكثر فيه اصلا لا بالاجزاء ولا
بالجزئيات غير مفتقر في الوجود الى شيء من الكائنات فلو كان الواجب هو الوجود المطلق
لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين موجودات مقولا عليها بالتشكيك
معدودا في ثواني المعقولات ويكون حقيقة الواجب موجودا في الذهن لا في الخارج
مفتقرا في الوجود الذهني الى الاذهان ولا في الوجود الخارجي الى الاعيان وان يكون له
جزئيات كثيرة لا تكاد تتناهى ويكون معدوما محضا قبل وجود الاذهان اذ لا وجود
للمطلق الا فيها فاذن ليس الواجب عند الوجودية في الخارج وجود سوى الوجود اللفظي
والذهني لامتناع ان يكون للمطلق وجود عيني وهم مصرحون بذلك ويقولون لا تعين
لوجود الله تعالى في الخارج بل وجوده هو وجود الممكنات على مثال الكلي الطبيعي الذي
لا تحقق له في الخارج الا في ضمن الجزئيات ولهذا يقولون كل من عبد شيئا من الممكنات
فقد عبد الله وكل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فاولئك لعنهم الله تعالى ويزعمون
ان اعيان الاكوان ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج وان تعيناتها تعين علمي لا تعين
عيني وينزهون الوجود المطلق عن الاطلاق ايضا بناء على انه نوع قيد ولا يشعرون
انهم بذلك يجعلونه ابعد في التحقق الخارجي عن المطلق ايضا ولما راوا ان جعل
الواجب كليا طبيعيا غير موجود في الخارج مفتقرا في الوجود الخارجي الى الجزئيات شنيع جدا
اراد المتحذلقون من شياطينهم ان يستروا تلك الشناعة الظاهرة بالمكابرة
فكابروا وقالوا الوجود المطلق شخصي وموجود في الخارج فاعترض عليهم اولا
بان الوجود المطلق لو كان واحدا شخصيا هو الواجب لكان لفظ الوجود ككلمة الجلالة
اسما لذات الله تعالى لا كالاله اسما للمعبود حتى يمكن تثنيته وجمعه لغة وان كان يمتنع ذلك
عقلا وشرعا وحينئذ يجب ان يمتنع تثنية كلمة الوجود وجمعها ويمتنع اشتقاق
الموجود من الوجود كما يمتنع اشتقاق اسم المفعول من كلمة الجلالة اشتقاق الصفات

ايكون من الالفاظ الدالة على المعانى لا من الالفاظ الدالة على الذوات بناء على
وجوب كون المشتق منه صفة للذات على ما يشير اليه ذلك تعريف الصفة المشتقة منه
بما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود ولا خفاء في صحة كون الذات واجبا
كان او ممكنا صفة لشئ فحينئذ يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود ويمتنع اطلاق الموجود
وجمعه كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان الاله اسم للمعبود ولا
علم للذات الواجب الوجود وانت خبير بان اجماع العلماء بل اطباق جميع العقلاء على صحة
اشتقاق الموجود وصحة تثنية الوجود وجمعه دليل قاطع على ان الوجود ليس بواجب
بل هو معنى كلي يقع صفة للموجودات من ذوات الموصوفات على ما ثبت ذلك بالبراهين
العقلية وشهد به الدلائل السمعية فما لك بهذه الوجودية حاروا وبهتت
في جواب ما جاوروا به سوى كلام غيروا معنى الموجود في ما هو بشهادة اللغة والشرع
مردود فقالوا معنى قولنا الواجب موجود انه وجود وفي الانسان والفرس موجود
انه وجود بمعنى ان نسبته الى الوجود لا انه متصف بالوجود على ما هو معنى
الموجود لغة وعرفا احترازا عن شناعة التصريح بكون الواجب صفة للممكن وانت
خبير بان جواز الاطلاق فرع صحة الاشتقاق ولو سلم فما ذكروا في بيان
معناه في الواجب والممكن ليس معناه لا لغة لا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود
باجماع اهل العربية بناء على انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود ولا
الوجود ولا الذات المنسوبة الى ذات هو الوجود اذ نسبة الذات الى الذات انما
هو معنى المنسوب كبصري او اضافة الذات الى الذات نحو غلام زيد ونحو ذلك
لا بمعنى اسم مفعول كالمضروب والمقتول والمعلوم والمفهوم ومع ذلك
هذا التزام لبطلان اجماع العلماء على عدم الاختلاف في الواجب والممكن في
مفهومات الصفات المشتقة وان اختلفا في حقايقها فانهم قد اجمعوا
على ان معنى

[illegible]

[illegible]

على ان معنى العالم والقادر والمتكلم والموجود في الواجب والممكن هو الذات المتصف
بالعلم والقدرة والكلام والوجود وغير انهما متخالفان في حقايقهما ومستلزم
ايضا لبطلان اطباق العقلاء من المليين والفلاسفة المسميين بالحكماء على ان
لفظ الموجود حقيقة في الموجودات لان لفظ الموجود حينئذ لا يكون مستعملا
اصلا في معناه الموضوع له وهو الذات المتصف بالوجود لا في الواجب ولا في الممكن
فلا يكون حقيقة في شئ منهما وبطلان اللوازم باسرها دليل على بطلان الملزوم
وهو كون الوجود المطلق هو الواجب وبهذا يظهر ان زندقتهم غير مقتصرة على الالحاد
وفي العقايد الدينية بل متعدية الى ابطال قواعد العربية وتحريف الموضوعات
اللغوية ثم اعترض عليهم ثانيا بان الوجود المطلق لو كان واحدا شخصيا
لم يتكثر بتكثر الموجودات وانتم اعترفتم حيث جعلتموه منبسطا في المظاهر بل انه
حلولتم الى الاشيا طبيعتكم تفصحوا باصرح من ذلك وتقولون لا تحقق للواجب في الخارج
الا كالكلي الطبيعي لا في ضمن الجزئيات بالانبساط وعن الجزئيات بالمظاهر احترازا عن شناعة
التصريح بان الواجب كلي او واجب طبيعي متحقق في الوجود الخارجي الى الجزئيات لما
هو شان الكليات كما انكم كابرتم بان الوجود المطلق واحد شخصي وموجود
خارجي مع ان بديهة العقل حاكمة بان المطلق يمتنع ان يكون واحدا شخصيا
وموجودا خارجيا احترازا عن شناعة التصريح بان الواجب ليس بموجود في الخارج
وانه كل شئ حتى وجود الخبائث والقاذورات والواجب سبحانه وتعالى عن ذلك
علوا كبيرا والاول تكثر الوجودات بتكثر الموجودات وكون الوجود المطلق لا
وجود له في الخارج لكونه من ثواني المعقولات ضروري وكون انبساط نفس الشئ
في الاشياء بالتكثر والانبساط الذي يكون للكلي بالنسبة الى الجزئيات
ضروري وامتناع تكثر الواحد بالشخص ايضا ضروري فلو كان الوجود

المطلق واحدا شخصيا لا يمتنع ان يكون متكثرا ومنبسطا فاجابوا عن ذلك بما هو
مكابرة لبديهة العقل وهو ان الوجود المطلق واحد شخصي لكنه يتكرر على
المظاهر فيتوهم الناظر تكثره والوجود الشخصي لا يمتنع ان يكون متكررا
اذ التكرر هو حصول الشيء مرة بعد اخرى فاعترض عليهم ثالثا بانه
قد سبق ان تكثر الشيء على الاشياء انما يكون بتحيزه فيها على سبيل التعاقب
لا على سبيل الاجتماع دفعة واحدة والوجود ليس بمتحيز لكونه ليس بجسم
ولا بجوهر فرد وحصولاته في الاشياء الموجودة في ان واحد مجتمعة دفعة
واحدة لا على سبيل التعاقب وذلك تكثر لا تكرر والمتكثر يمتنع ان يكون واحدا
شخصيا واجبا فاجابوا عن ذلك بمكابرة اخرى وافحش من الاولى وهي انه
يتكرر على الاشياء بلا مخالطة ويتكثر في المظاهر بلا انفكاك وحيث لا مخالطة
فلا حاجة الى التميز وحيث لا تكثر يضاف الحقيقة وانما هو في المظاهر فقط فلا حاجة
الى الانفكاك لكن لما كان حصول الوجود الحقيقي في المواد دفعة واحدة تشبيها
بالتكثر توجهه النظر تكثره فانه ليس معنى انبساط الوجود في المظاهر انقسامه
فيها بل اضافته اليها فاذا نسب الى الانسان حصل موجود او الى فرس فهو موجود اخر
بمعنى ان له نسبة الى الوجود لا بمعنى انه متصف بالوجود على ما هو معنى اسم مفعول
لامتناع كون الواجب صفة للممكن وحينئذ يكون اضافة الوجود الى الكائنات
كوجود زيد ووجود عمرو وكاضافة الاله الى الموضوعات كاله زيد واله عمرو
وكاضافة زيد الى اموله كزيد الذهب وزيد النخيل وزيد الشاة لا كاضافة
العلم الى متعلقاتها كعلم النحو وعلم الفقه وعلم الاصول فكما لا تكثر في الاله وفي
زيد بتكثر الاضافات فانما التكثر في الاضافات والتعينات التي اضيف اليها الوجود
والاله وزيد واعترض عليهم رابعا بوجهين اما اولا فبانكم في هذه
المكابرة

المكابرة مترافقون وذلك لان ماهية تكرر الشيء على الشيء حصول الشيء الاول
مرة بعد اخرى في الثاني بتحيزه فيه ومخالطته به فالمخالطة بالتحيز جزء مفهوم التكرر
فينتفي التكرر بانتفاء المخالطة فالقول بتكرره بلا مخالطة جمع بين المتنافيين وكذا ما هية
التكثر هي حصولات الشيء دفعة او على سبيل التدريج في الاشياء وذلك لا
يكون بدون الانقسام والمنقسم يكون متكثرا لا متكررا شبيها بالمتكثر فالقول
بحصولات الوجود دفعة مع القول بان ذلك بلا انفكاك وانه ليس بتكثر بل تكرر شبيه
بالتكثر جمع بين المتنافيين وما ثانيا فهو انه لو كان معنى انبساط الوجود في المظاهر اضافته
اليها لا انقسامه فيها وكانت اضافته اليها كاضافة الاله الى الكائنات كاله زيد واله عمرو
وكاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد النخيل وزيد الشاة لامتنع حصول
الموجود من نسبة الوجود الى الانسان والفرس مثلا ولامتنع اشتقاق الموجود
منه كما امتنع حصول المألوه من نسبة الاله الى زيد وحصول المزيود من نسبة
زيد الى الذهب وبطلان اللازم عن امتناع حصول الموجود من نسبة الوجود
الى زيد وامتناع اشتقاق الموجود من الوجود يدل على بطلان الملزوم وهو كون
انبساط الوجود في المظاهر اضافته اليها لا انقسامه فيها واذا بطل ذلك تعين ان يكون
انبساطه في المظاهر انقسامه فيها والمنقسم يمتنع ان يكون واجبا وبهذا ظهر فساد
ما زعموه من ان قولنا وجود زيد وجود عمرو مثل قولنا اله زيد اله عمرو واذ لا
مماثلة بينهما فان الاول من قبيل اضافة الصفة الى الذوات الموصوفة بها ولا خفاء
في ان تكثر ذوات الموصوفات يستلزم تكثر الصفات من حيث الذوات لا بمجرد التغير
بالاضافات والا يلزم قيام الصفة الواحدة بالشخص بذوات كثيرة وانه محال والثاني
من قبيل اضافة المؤثر الى اثاره وتكثر الاثار لا يستلزم تكثر المؤثر لجواز تأثير الواحد
بالشخص في امور كثيرة وحينئذ يجب ان يكون الوجود المطلق كليا حتى يتكثر بتكثر الموصوفات

فى نفس الامر كما هو متكثر فى النوع ويمتنع ان يكون وحدا شخصيا فيمتنع ان يكون
واجبا على ان لو كان واجبا لزم ان يكون الواجب جايز العدم لانه حينئذ وجود
الممكن بزعمكم ووجود الممكن جايز العدم وان يكون وجود الممكن واجب الوجود ممتنع
العدم وكلاهما محالان وان يكون الواجب متحدا بالممكن من حيث الذات لما مر ان
الوجود متحد بالماهية من حيث الذات اى من حيث الوجود الخارجى وان لا يكون
للواجب تاثير فى الممكنات اصلا فى وجودها لانها عندهم نفس الواجب ومن البين
امتناع تاثير الشى فى نفسه ولا فى ماهيتها لانها عند الفلاسفة لمنافية
الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل ولا يخفى ان ذلك تعطيل للصانع تعالى و
تقدس وتكذيب بجميع الرسل والانبيا وجميع الكتب المنزلة من السما و الجماهير
العقلا لاطباق الكل على ان الله تعالى موجود الموجودة خالق الارضين والسموات
وما بينهما من الكاينات موثر فى وجوداتها الحادثة وانت خبير بان ذلك الانكار غلط من الكفر
المجسوس والمشركين ولذلك نسميهم الكفر الكافرين وللزم ارتفاع التعدد المحسوس
عند ذوات الموجودات من الجواهر والاعراض ويستلزم ان يكون ذاتا واحدة لان
وحدة الوجود بالشخص تستلزم الاتحاد ما تحد به من حيث الذات والا يلزم
اتحاد الموجود الواحد بالشخص بذوات كثيرة وانه محال وحينئذ يلزم ان يكون الارض
عين السماء والسماء عين الماء والماء عين الانسان والانسان عين الملك و
الملك عين ابليس بل الواجب عين الممكن واللوازم باسرها باطلة ببديهة العقل
وكذلك الملزوم وهو ان الوجود المطلق واحد شخصى واجب والماء دون
لا مخلص لهم عن هذه الورطة الا بسفسطة سوفسطائية ان تلبوها تفصيا
عن الاشكالات سوى لزوم امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ولزوم
امتناع تثنية الوجود وجمعه فانه الالزامات عليهم ولا محيص لهم عنها
وقالوا

تخلص من القبض

وقالوا انما نلزم هذه المحالات اذا كان لاعيان الاكوان وجود عينى وليس كذلك اذ هى اعيان
ثابتة فى علم الله تعالى لا فى الخارج فانها فى الخارج خيال وسراب على ما هو مذهب
السوفسطائية فى انكار ثبوت حقايق الاشياء اذ لا تحقق لاعيان الاكوان فى الخارج
فلا يلزم من كون الوجود المطلق هو الواجب اتحاد الواجب بالممكن من حيث الذات اى
فى وجوداته الخارجية لامتناع الاتحاد فى الخارج بما لا خارج له ولا من كونه وجود
اعيان الاكوان من حيث الظاهر ان يكون الواجب جايز العدم بناء على انه وجود الممكن
وان يكون وجود الممكن واجبا ممتنع العدم وانما يلزم ان لو كان لاعيان الاكوان التحقق
فى الخارج وليس كذلك بل هى فى الخارج خيال وسراب واذا كان كسراب فاين الممكن
فى الخارج حتى يكون وجوده ويلزم المحالات ويلزم تعطيل الصانع اذ معناه نفى تاثير
الصانع فى الاشياء مع تحققها العدم تاثيره فيما لا تحقق له وكذا لا يلزم من كونه
واحدا شخصيا ارتفاع التعدد المحسوس عن الممكنات لان ارتفاع فرع ثبوت التعدد
وفرع لزوم اتحاد الوجود الواحد بالشخص بالماهية من حيث الذات حيث لا تعدد
ولا اتحاد للوجود بشئ من حيث الذات فلا ارتفاع وكذا لا يلزم من انبساطه فى المظا
بحسب الظاهر لا فى نفس الامر حقيقة التكثر ليلزم المخالطة ولا حقيقة
التكثر ليلزم الانقسام اذ لا تحقق فى الاولى والاخرى الا للوجود ولم يتحقق سواه
حتى يتكثر عليه او يتكثر فيه فهو العابد والمعبود والساجد والمسجود والشاكر
والمشكور والغافر والمغفور وذلك هو الوحدة المطلقة وما سوى ذلك فهو
قول بالكثرة والتفرقة وستعرف ان معنى الكثرة والتفرقة عند اهل المعرفة
شئ آخر غير هذه الزندقة فاعترض عليهم خامسا بوجهين اما الاول فبان
سفسطة سوفسطائية باطلة بضرورة العقل والشرع ومكابرة نافية لما علم
ثبوته بالحس جاعلة لموجودات عالم الغيب والشهادة خيالات لا حقيقة لها

عندهم

التعدد

ه

هذه

كما تيل المتصوفين وخيالات المتوسمين هادمة لشرايع الرسل والانبيا ومكذبة لجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السماء مع ذلك مانعة من صحة اشتقاق الموجود ومن صحة التثنية والجمع للوجود ومستلزم لكون الواجب هو الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق والولى والغوى والسعيد والشقى والمشرك والموحد والمومن والملحد والصديق والزنديق والحر والرقيق والخاذل والمخذول والقاتل والمقتول والآكل والماكول والماضى والمردود والمقبول والمطرود والعالم والجاهل والمسوول والسائل والاتقى والاشقى والذكر والانثى والحى والميت والصحيح والمريض والشيخ والرضيع والواطئ والموطوءة والوائد والجنب والحايض والمخطوط والبائل والمنعم فى دار النعيم والمعذب فى نار الجحيم الى غير ذلك من شنيع الخالات وقبيح المحالات التى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال سبحانه وتعالى عن جميع ذلك علوا كبيرا ومع ذلك مستلزمة ايضا لان لا يكون تحقق من نفس الامر لما سوى الوجود المطلق من الاشياء لا للملائكة ورسلهم ولا للانبياء واممهم ولا لشرايعهم ولملهم ولا للكفر والايمان ولا للطاعة والعصيان ولا للحرام والحلال ولا لغيرهما من الاحكام ولا للاشباه والانداد ولا للجنة والنار ولا للثواب والعقاب ولا للكتاب والحساب وبالجملة لا للدنيا والاخرة بل كلها خيال ولا سراب واما ثانيا فلانه يلزم مما ذكرتم ان لا يكون للواجب تحقق فى الخارج لانكم جعلتموه متحققا فى ضمن المظاهر وحيث لا تحقق للمظاهر فى الخارج فلا تحقق للواجب فى الخارج بل يكون تحققه فى الخارج ايضا كتحقق المظاهر خيالا وسرابا وذلك هو مذهب الدهرية النافين لوجود الصانع فقد جمعتم فى مذهبكم بين مذهب الدهرية والمعطلة والسوفسطائية ولان ما ذكرتم فى نفى ثبوت الاشياء معارضين للشك اذ لا خفاء انه ايضا من اعيان الاكوان

الاكون غير انه من الاعراض فيكون ما ذكرتم ايضا خيالا وسرابا لا حقيقة له فلا يمكن به اثبات مذهبكم لبطل وذا لم يبق لهم فى قوس المكابرة منزع ولا لما لزمهم من شنيع المحالات والضلالات مدفع الى دعوى الكشف على ما هو دأب قدماء الفلاسفة حين عجزوا عن اقامة البرهان وقالوا يظهر هذه الامور عليهم بالمكاشفة واستخبير بان الكشف انما يظهر الحقايق لا انه يهدم الشرايع ويناقض الحقايق فان ذلك زندقة وضلال وباطل من القول ومحال وقد غلط هؤلاء كغلط النصارى لما رأوا اشراق نور الله تعالى قد تلالا فى عيسى عليه السلام فقالوا هو الله وهؤلاء ايضا لما رأوا الوجود فايضا من الحضرة الالهية على الموجودات فلم يفرقوا بين الفايض والمفيض فقالوا الوجود هو الله تعالى قال الامام حجة الاسلام رحمة الله تعالى عليه ان المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كالصورة الملونة المراتية فى المرآة فيظن الناظر فى المرآة ان تلك الصورة صورة المرآة وان ذلك اللون لون المرآة هيهات من المرآة لا لون لها وكغلط من رأى كوكبا فى المرآة فيظن ان الكوكب فى المرآة فيمد يده اليه ليأخذه وهو مغرور وانواع الغرور فى طريق السلوك الى الله لا تحصى فى مجلدات واصناف غرور اهل الاباحة لا تحصى فى مجلدات كل ذلك بناء على اغاليط ووساوس اغواهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمشاهدة قبل استكمال العلم ومن غير اقتداء بشيخ متعين فى الدين والعلم لصحة وحصر انواع اصنافهم يطول ذكره وبالجملة فالقول بان الله تعالى هو الوجود المطلق مبنى على اصول باطلة ببديهة العقل مثل كون الموجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا مستلزم لبطلان امور اتفق عليها العقلاء مثل كون الوجود المطلق اعرف الاشياء مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا فى ثوانى المعقولات وكثبوت حقايق الاشياء وكون الواجب مبدءا لوجود الممكنات مؤثرا

في وجوداتها الحادثة متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحيوة وارسال الرسل و
انزال الكتب الى غير ذلك مما وردت به الشريعة لامتناع ان يكون الامور الاعتبارية لذاته
لا تحقق لها في الخارج متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحيوة وايجاد الموجودات ونحوها
من الصفات المتحققة في الخارج خيال وسراب حسبتلم مجعل السموات والارضين
وما بينهما من الملائكة والانبياء والمرسلين والامم من الجنة والناس اجمعين
تماثيل المشعوذين ولشرايعهم واحكامهم جز عبلات اللاعبين وذلك مذهب
السوفسطائية الملاعين فقد ظهر على كل من لم يختم الله على قلبه وسمعه ولم
يجعل على بصره غشاوة ان الايمان لهؤلاء الملاحدة لا بالله ولا بالملائكته ولا
بكتبه ولا باليوم الاخر اذ الايمان بشيء على خلاف ما هو عليه ليس بايمان به
ولهذا نفى الله تعالى الايمان بالله واليوم الاخر عن اليهود بقوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين لان ايمان اليهود بالله
ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر ليس بايمان منهم
لانهم يعتقدون على خلاف حقيقته قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ولن يدخل الجنة الا من كان يهودا او نصارى كذلك ايمان الملاحدة بالله ليس
بايمان لانهم يعتقدون ان الله تعالى هو الوجود المطلق الذي لا وجود له في
الخارج وكذلك ايمانهم بالملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر فليس بايمان
لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب وتارة يعتقدون العذاب عذوبة لا شدة و
لا عقوبة وذلك ليس بايمان باليوم الاخر فكيف يحل لمسلم ان يسمى بالمتصوف
لهذه الزندقة ولاولئك كفرة الزنادقة بالمتصوفة بل التصوف في لسان القوم
عبارة عن التخلق بالاخلاق النبوية والتمسك بقوائم الشريعة المطهرة المحمدية
العلمية والعملية لا عن عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية

ومما يزيد

ومما يزيد الضلال اولئك الملحدون كشفا وايضاحا وطلا اولئك المبطلون هتكا
وافتضاحا انهم يجمعون في اثبات تلك الزندقة الملعونة بين اقامة الحجة و
البرهان وبين ادعائهم ظهورها عليهم بالكشف والعيان مع انه من المعلوم و
عند اهل العرفان ان التعبير عن المعلوم بالكشف والعيان ليس في حيز الامكان
لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال فلم يمكن بدعه
في الكتب والرسائل فضلا عن اثباته بالحجج والدلائل وناهيك بديهة العقل
الحاكمة بزندقتهم واصولها المكابرة وفروعها الضلالات والمحالات التي لم تسمع بمثلها
من الكفرة الاقدمين الا من المجوس والمشركين والحق انه لا ينفع معهم كما لا ينفع
مع السوفسطائية المناظرة لا بالمعقول ولا بالمنقول وانما الحاسم لمادة فتنتهم
سيف الله المسلول كبرت تخرج من افواههم ان كل من ادعى الالوهية فهو صادق
في دعواه اذ يكذب تلك اللعين صريح البراهين العقلية ومحكمات الادلة السمعية
الناطقة بان كل مخلوق ادعى الالوهية فهو من الكاذبين الكافرين وهو في الاخرة
ابن الاخرة من الخاسرين لقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين انا ربكم الاعلى
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى والصادق في الدعوى لا يكون جهنميا مذللا ولا
خاسرا منكلا وكفرت طائفة يصدعن اشباههم ان كل من عبد الاصنام فقد
عبد الله تعالى لكنه اخطأ في طريق العبادة ان موسى انما انكر على هارون
عليهما السلام لانكاره على عبدة العجل وعدم اتباعه لهم في ذلك الفعل وكان
موسى اعرف بالله من هارون عليهما السلام فجعل ذلك الغوي المبين هارون
عليه السلام اقل من عبدة العجل معرفة برب العالمين فجعلهم في اتخاذ
العجل الها مصيبين لكن في عبادته مخطئين ولا يخفى على علماء الاسلام

والمسلمين ان الله تعالى يكذبه فى عدة آيات من الكتاب المبين منها فى سورة الاعراف
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين وفيها ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا كذلك نجزى المفترين وفى سورة طه فانا قد
فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا
وفيها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى
وفيها ايضا قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعنى افعصيت
امرى وفيها ايضا وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم
لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء
علما فلو كان ان من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله بناء على ما زعموا
ان وجود جميع الكائنات هو الله تعالى لكان وجود العجل حينئذ هو الله تعالى
المتكلم البارى المالك للضر والنفع ومرجع القول وحينئذ لا تكون عبدة
العجل فى اتخاذه الها ضالين مفترين مفتونين ولا ظالمين ولا عابدين لمن
لا يتكلم ولا يهدى السبيل ولا لمن لا يرجع اليهم القول ولا لمن لا يملك
الضر والنفع ولكان عباد العجل فى قولهم هذا الهكم واله موسى صادقين
وان كانوا فى طريق عبادته مخطئين من حيث قصروا عليه ولم يعبدوا
جميع الاشياء واللوازم باسرها باطلة مستلزمة لتكذيب رب العالمين
سبحانه وتعالى عن زعمات هؤلاء الملحدين وخطرات وساوس الشياطين
ثم ان اولئك الملاحدة الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين
بتمكينهم

[illegible]

بتمكينهم فى ذلك الضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله وبقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ويتخذون فى
الاية الاولى تقييدهم وجه الله ههنا بذات الله موافقا لرأيهم لا بالجهة
التى امر بها وضيعها على ما هو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين ولاجماع علماء
الاسلام والمسلمين ومما يدل عليه خروج هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى ولله
المشرق والمغرب فانه يدل على ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى لا انها هو الله
والا لوجب ان يكون النظم والله المشرق والمغرب لا ولله المشرق والمغرب وانا
خبير بان ثمة للمكان وان الله تعالى منزه عن الجهة والمكان وان كون الشىء الواحد
فى ان واحد فى امكنة مختلفة بديهى البطلان وان تفسير هذه الاية فسره
الملاحدة مستلزمة لكون الله تعالى فى مكان وجهة بل كونه واحدا فى امكنة
الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهين وذلك محال على محال ومع
ذلك كفر صريح وضلال ويلحدون فى الاية الثانية حيث يفسرون
وقضى بحكم وقدر مخالفا لقواعد الدين ولاجماع المفسرين لا باوجب
وامر على ما هو مطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم
السلام ثم انه لا يخفى على آحاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الاسلام
واعلام الدين ان عبدة الاصنام والمشركين لو كانوا من الاصنام لله عابدين
فى طريق العبادة مخطئين على زعم ذلك فى الفتوحات ابن عربى محى الدين لما اخبر
الله عنهم فى كتابه بانهم مشركون ولما كانوا فى قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين كاذبين اذ المخطئ فى طريق العبادة لا يكون مشركا باطباق عقلاء
العالمين ولما ذكروا انهم يتخذون الالهة ليس لها من الالوهية الا مجرد
الاسم وعابدون للجبت والطاغوت والرجس والاوثان والشيطان

المريد والمخلوق العاجز عن النصر والتأييد وبانهم جاعلون لله اندادا
وعابدون لامثالهم عبادا وقد اخبر الله تعالى بجميع ذلك تحذيرا لعباده
وارشادا فقال عز من قائل ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما
كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عز
من قائل ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان يعني انكم سميتم ما لا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدونها
وكانكم عبدتم اسماء فارغة لا مسميات لها اذ ليس لهن من الالهية الا مجرد الاسم
فلو كان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين في طريق العبادة لما كانوا
كاذبين في قولهم ما كنا مشركين ولا مسميين الهة لما ليس لها من الالوهية
الا مجرد الاسم ولا مفترين في التسمية لها الهة وقال عز من قائل
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وفي سورة التنزيل والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى وفي المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت وفي النساء الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
آمنوا سبيلا روى ان حيي ابن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين
خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يوافقون قريشا على محاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب
الى محمد فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
فهذه ايمانهم بالجبت والطاغوت وفي سورة الحج فاجتنبوا الرجس
من الاوثان

من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان لان من ههنا بيانية وفي سورة
النساء ايضا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
لعنه الله الاناث هي اللات والعزى والملائكة بزعمهم لمشركين يسمونهم
بنات الله تعالى الله عنه ذلك علوا كبيرا والملائكة منزهون عن صفة
الذكورة والانوثة وفي سورة الاعراف ايشركون ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وفي سورة
ابراهيم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
وفي سورة الاعراف ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فلو كان عبدة
الاصنام عابدين لله مخطئين في طريقة عبادته لما كان معبودهم جبتا ولا طاغوتا
ولا رجسا ولا اوثانا ولا شيطانا مريدا ولا مخلوقا عاجزا عن النصر والتأييد
ولم يكونوا جاعلين لله اندادا ولا عابدين لامثالهم عبادا بل كانوا عابدين لرب
العالمين وان كانوا مخطئين في طريق العبادة فظهر ان اولئك الملحدين
القائلين بان عبدة الاصنام عابدون لله مكذبون لرب العالمين فيما
اخبر بمحكم كتابه المبين واعلم ان ههنا مزلة قدم للذاهلين عن
مصطلحات العارفين الفائزين بمزيد الالطاف من رب العالمين كالوحدة المطلقة
والفناء والبقاء والجمع والتفرقة فان اولئك الملاحدة ايضا تستعملون
هذه العبارات في تقرير زندقتهم وطاماتهم ويحملون على غير ما قصده
العارفون من مصطلحاتهم فيريدون بها ما هو زندقة والحاد وخروج عن دين
الاسلام وسبيل الرشاد فيتوهم الذاهل من مقاصد العارفين عن هذه
العبارة انها يقصد بها الزندقة من هذه المصطلحات التي هي مصيبة
في الدين وجهل بما قصد اولئك السادات السالكين هي مراد العارفين

للطف من الله تعالى التحقيق التوفيق والعصمة

العارفين سالكي

فيقع اما فى الزندقة والالحاد لحسن ظنه بالعارفين واما فى نسبة العارفين
الى سوء الاعتقاد وها انبئك على مراد العارفين من هذه العبارة وعلى
تبديل الملحدين معانى هذه الكلمات ليتبين ذلك الرشد من الغى و
والسداد من الالحاد ولا تسيئ الظن بالعارفين الذين هم اولياء الله بتحريف
الملحدين والذين هم اعداء الله ولنمهد قبل الشروع فى تفسير كلامهم
مقدمة ترشدك الى مراتب مقاماتهم وهى ان السالكين فى طريق السلوك
الى الله مراتب ودرجات يتوقف الوصول الى درجة التالية على قطع درجة
السابقة الاولى التخلية وهى تصفية القلب عن الاخلاق الذميمة
التى رأسها حب الدنيا الثانية التحلية وهى التحلى بالاخلاق المرضية عند
الله تعالى وهى تخلق الحضرة النبوية ومن اراد الرجوع على تفصيلها
فعليه بربع مهلكات وربع المنجيات من احياء علوم الدين الثالثة التجلية وهى
استنارة القلب بالانوار الالهية وعند ذلك تحصيل الكشف وله ايضا مراتب
الاولى كشف الكائنات وهى المسمات بكشف الملكوت السفلى الثانية كشف الافعال
الالهية الثالثة كشف الصفات الالهية الرابعة وهى نهاية الدرجات الكشف تجلى نور
الذات والسالكون فى الوصول الى هذه المراتب متفاوتة الدرجات بحسب تفاوت
الاستعدادات ثم اعلم ان نهاية مراتب الاولياء المسميين فى القرآن بالصالحين
اعلى درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين واعلى درجات الصديقين
ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات الانبياء ادنى مراتب المرسلين درجة
نبينا سيد المرسلين فوق على درجات غيره من المرسلين وبالجملة كل
درجة ومرتبة للاولياء فكلها للانبياء بالكمال تزعم الجهلة
المتصوفة ان الولى افضل من النبى والمحققون فى اصحاب الطريقة
على ان العلم

[illegible] فيه رد على بعض المتصوفة [illegible]

هم
على ان العلم اشرف من الحال وهى عندهم عبارة عن كيفية تعرض لنفس السالك
عند تجليات الانوار ويقولون الجهلة فى اهل طريقتنا يزعمون ان الحال اشرف من
العلم بناء على ان غيرهم من غيرهم عن العلم وجهلهم بالحال وعدم معرفتهم
بانها فى دار التكليف فى اعظم الحجب وذلك لان الحال هى القرب للاولياء والقرب والاكمل
الحال لا يحصل اسفارا والدنيا هى دار مكاسب والاخرة هى دار مواهب فمن نال فى الدنيا
موهبة هى ثمرة العمل فقد انتقص من ثمره فى الاخرة وكذلك ترى صاحب الحال
عند الموت يتمنى ان لم يكن صاحب حال وهذا هو السر فى عدم ظهور
كثرة الاحوال من الصحابة رضى الله عنهم مع انهم فى الدرجة العالية فى الولاية
يقال عند الرجل ناهيك من رجل معناه انه بجده [illegible]
ادخار الكمال درجاتهم فى الاخرة وناهيك دليلا بان العلم اشرف من الحال ان الله
تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب ازدياد الحال وانما امره بطلب ازدياد
العلم بقوله عز اسمه وقل ربى زدنى علما والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
جامعون بين كمال العلم وكمال الحال لكن يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود الحال
فيصير وجودها وعدمها سواء فلذلك لا ينقص شيء من درجاتهم فى الاخرة
مع كمال الحال فى الدنيا ومما يرشدك ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
اكمل الانبياء فى الاستغراق والفناء والفناء فى التوحيد وقطع النظر عن
الالتفات الى سوى الملك المجيد ان الله تعالى اضاف فعله عليه الصلوة
والسلام يوم بدر الى ذاته وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اشارة
الى كماله فى الحال ولم يضف فعل داود عليه السلام وقال وقتل داود جالوت
ثم ان للعارفين عند تجليات الانوار الالهية على سرائرهم مقامين على ما
ذكره حجة الاسلام رحمه الله تعالى الاول اضمحلال جميع الكائنات فى نظرهم
سوى نفسهم وتلك الحال عندهم مشوبة بكدورة وقصور ويسمون

فطلب ذلك عن الصحابة [illegible]

تلك الحال الفناء في الفناء في التوحيد وهم خوص والثاني لترقي عن ذلك بحيث
يغيب عن مشاهدة نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة وعن ذلك الفناء
يسمون تلك الحال الفناء في الفناء في التوحيد وهم اخص الخوص ويصير لهم
معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ذوقا وحال الانكار ان حظ من
المؤمنين منه يكون علما وايمانا فالذوق نيل عين تلك الحال بالحصول
الاتصالي والعلم معرفة ذلك بالبرهان ومثاله القياس بان ينظر الى اضمحلال
نور الكواكب عند اشراق الشمس فيقيس به اضمحلال وجود الكائنات عند اشراق
انوار التجليات والايمان قبوله بالتسامح والاذعان ولا يتوهم ان ذلك مخالف
لما سبق من ان الطريق الى العلوم بالكشف انما هو العيان دون البرهان لانه
المذكور ههنا الاقامة البرهان على تحقق الكشف على الاثبات المعلوم
بالكشف والممتنع انما هو الثاني دون الاول وثمرة الفناء في الفناء في
التوحيد ان تصير افعاله مستغرقة من افعال الله تعالى وتعريفه
وتحريكه ويغيب عن تشبث افعاله الى نفسه علما يشير الى تلك
الحال قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويشير اليه الحديث
الالهي ايضا لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وانما سميت هذه
الحالة فناء وان كان الظل والشخص باقيين للذهول والغيبة
عنهما وعدم مشاهدتهما كما لا نشاهد الكواكب مع وجودها
عند ظهور نور الشمس واشراقها وربما يسمع هذا الكلام الفقيه
الرسمي فيظن انه طامات غير معقولة وليس كذلك وان لم يتكلم
به فيقولون هذا فلك قديم ليس ما يخلو عنه مخاريع العجائز يلزم
ان يخلو عنه

ان يخلو عنه قرين الملوك فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة و
القلوب معادن الجواهر المعارف فبعضها معدن الجواهر المعارف نجعلها
والعلم ومعرفة الله تعالى وبعضها معادن الشهوات البهيمية والاخلاق
الشيطانية قال حجة الاسلام ينبغي ان يكون العبد متشوقا الى ان يصير
من اهل الذوق لتلك الحالة فان لم يكن فمن اهل الكتاب برها يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ونحن كما قلنا في شرح المقاصد
ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان الط يق
اليه العيان دون البرهان فالفناء عند العارفين عبارة عن اضمحلال
الكائنات في نظرهم مع وجودها وعن الغيبة عن نسبة افعالهم اليهم
والبقاء عندهم عبارة عن التخلق (التخلص) باخلاق الالهية والتنصل عن كدورات
البشرية والوحدة المطلقة عندهم كما هو عبارة عن انفراد مشاهدة
الله لا غير من بين الموجودات لاضمحلال الرسوم مع تحققها ووجودها عند
ظهور انوار التجليات كاضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس
في النهار والجمع عندهم عبارة عن قصر النظر على الله تعالى من غير التفات
الى ملاحظة العبادة مع الاقبال عليها باتم الوجوه لا الى نيل الثواب ولا الى شيء
من الاشياء سوى الله تعالى وذكر الامام ابو القاسم القشيري في رسالته
المسماة بنحو القلوب في اشارات مسائل النحو الى معارف العارفين الجمع على ضربين
جمع سلامة وجمع تكسير كذلك ما يسميه القوم الجمع على قسمين جمع سلم
صاحبه وحفظ عليه ادب الشرع مع كمال غلبات الوجد يزينه الله تعالى
باجراء اوامره عليه من الصلوة والصيام وغيرهما من الاحكام و هو
امام زمانه وقدوة عصره كابي يزيد البسطامي وابي حفص الحداد

النيسابوري وسهل بن عبد الله التستري فانهم قد كانوا في الاحوال بين
غايبين عن عالم الشهود الا في اوقات الصلوة فاذا قضوا الصلوة عادوا الى ما كانوا
عليه من الغيبة عن الشهود عما سوى الله تعالى من الموجودات وجميع صاحب
مكسور الصحة لم يحفظ عليه ادب الشرع فصار باستغراق الوله في جميع
الاحيان لا يشعر باوقات الصلوة ولا بغيرها من العبادات فاصحاب معرفته
نوعان فالاول مشكور والثاني معذور لكنه عند من لا يعرف الا مردود
فهو لا يصلح للاقتداء ومن اقتدى به في ترك العبادات غير معتقد لوجوبها فهو
كافر زنديق والتفرقة عندهم عبارة عن التفات الى ما سوى الله تعالى ولو كان
ملاحظة العبادات ومرقبة الثواب او مخافة العقاب واما الملاحدة خذلهم الله
فقد نقلوا هذه الالفاظ المعان الى الزندقة والضلالة فارادوا بالفناء نفي
حقايق الاشياء وجعلوها خيالا وسرابا على ما هو مذهب السوفسطائية
والبقاء ملاحظة الوجود المطلق فقط وبالوحدة المطلقة كون ما سوى
الوجود من الاشياء خيالا وسرابا وكون وجود جميع الاشياء حتى وجود
الخبائث والقاذورات الا ... وبالجمع ملاحظة ذلك وبالتفرقة اثبات حقايق
وجعل وجود الله تعالى هو وجود الكائنات وانت خبير بان جميع ذلك كفر
والحاد وخروج عن دين الاسلام وانه غير ما اراد العارفون من هذه العبارات
فانه كلام على قانون الستة كما سمعت لا على غير قانون السداد ... لا زندقة
فيه ولا الحاد ولا حلول ولا اتحاد ولا جعل الله تعالى عين وجود الممكنات حتى ....
ومدعيات ولا اتخذ الشريعة سخريا ولا اتخذ العقايد الدينية ظهريا ولا
جعل حقايق الاشياء فريا ولا مكابرة لبديهة العقل ولا الحاد في قوله تعالى
وقول الرسول فانهم مصرحون بان كل حقيقة يردها الشرع فهي زندقة
وانه ليس

وانه ليس في اسرار المعرفة شئ يناقض ظاهر الشرع بل باطن الشريعة
يتمم ظاهرها وسره مكمل صريحه ولهذا لو انكشف على اهل الحقيقة اسرار الامور
على ما هي عليه نظروا الى الالفاظ الواردة في الشرع فما وافق ما شاهدوه قرروه
وما خالفه فاولوه بما يطابق الشرع كالآيات المتشابهة المخالفة من حيث
الظاهر للممكنات مثل قوله تعالى يد الله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى
فان ظاهرها مخالف قوله تعالى ليس كمثله شئ ولا يستبعد وقوع المشابهة في
الكشف فانه ابتلاء القلوب العارفين كما ان وقوع المشابهة في الشرع
ابتلاء لقلوب الراسخين قال ابن سليمان الداراني ثم ان الواصلين الى درجة الفناء
في الفناء في التوحيد اذا احرقتهم انوار ذات المتعال وغشيتهم سلطان الجلال
فانمحوا وتلاشوا في ذاتهم على ما يشير الى تلك الحال قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا انتفت الكثرة عن نظرهم بالكلية وان كانت
متحققة في نفس الامر واستغرقوا بالفردانية المحضة فصاروا كالمبهوتين
فيه فلم يكن عندهم الا الله تعالى فسكروا سكرا رفع دونه سلطان عقولهم
فتصدر عنهم في حال غلبات السكر الحاصل بعد الفناء في الفناء في التوحيد
عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال فقال
احدهم انا الحق وقال الآخر سبحاني ما اعظم شاني وقال الآخر ليس في
الجبة الا الله فلما خفف عنهم سكرتهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو
ميزان الله تعالى في ارضه انكروا مدلول ذلك المقال بل انكروا شعورهم
بصدور هذه الاقوال عنهم واعترفوا بان حقيقتها كفر وضلال واعتذروا
بان العبارة قاصرة عن بيان هذه الحال وبينوا ان ذلك ليس حقيقة الاتحاد بل هو
مثل قول القائل في حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا

فكما ان لحس هرن دليل قاطع على ذلك الكلام ليس على حقيقة فلذلك الادلة
القطعية من العقلية والسمعية دلت على ان كلامهم ليس محمولا على حقيقة
بل هو محمول على المجاز ولا يخفى عليك ان هذا انما يمكن اذا لم يصرح المتكلم
بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان فعند التصريح
واقامة الدليل على اثبات مفهومه الصريح يصير محكما فى افادة الحقيقة
غير قابل للتأويل وحمله على المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية
بان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر ثم تلفيقهم المغالط
فى تصوير البرهان على اثباته ثم تفريعهم عليه بان كل من عبد الاصنام
فقد عبد الله وكل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه فذلك بعد
ما صار محكما بالتصريح واقامة الدليل لا يقبل التجوز والتاويل وبهذا يظهر
لك بطلان ما يقوله الذابون عن هولاء الملاحدة ان ليس مراد الوجودية
ما تفهمه العامة بل له تأويل لا يفهمه الا الخاصة وبالجملة لا يجوز تلفظ
بهذه العبارات فى حال الصحو لانها توهم الحلول او الاتحاد وقصور العبارة
عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال على ما هو شان غالب
الوجدانيات اذ تقصر عن بيانها العبارات ولهذا قال ابو هريرة رضى الله
تعالى عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائين اما
احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم ويوئيد
ان المراد من قول ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ما ذكرناه وما ذكره
زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم اجمعين وارضاهم
شعر فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثن ولاستحل
رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما يأتونه حسنا وذلك لقصور نظر
العامة

العامة عن فهم اسرار الشريعة المكملة لظاهرها فيتوهمون انها زندقة
مخالفة للشريعة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان نكلم
الناس على قدر عقولهم ولهذا قال للجارية الخرساء اين الله فاشارت الى
السماء مع قطع النبى صلى الله عليه وسلم بان الله منزه عن الجهة و
المكان لعدم احتمال فهم تلك الجارية فى معرفة الصانع ازيد من ذلك
حينئذ وبه تحصيل التبرء عن الاصنام لكونها فى الارض الى ان تترقى
بنور الايمان الى معرفة تنزهه عن الجهة والمكان ولو صدر عنهم فى حال
الصحو ما يوهم الحلول فهو محمول على التوسع والتجوز وهم لا يرتضون التوسع
فى العبارات والتجوز فى الكلمات الا فى ثلاثة احوال احدها حال الفناء فى
التوحيد الثانى حال السكر الثالث حال الانس والكلام لمن اقامه الله
فى ذلك المقام والحال لا لكل احد يرشدك الى ما ذكرته ان الله تعالى
لما اقام موسى عليه السلام فى مقام الدل والانس لم يواخذه
بقوله ان هى الا فتنتك تضل من تشاء وتهدى ولما اقام يونس
عليه السلام فى مقام الخوف والقبض سجنه فى مقام الحوت بما خرج
من قومه مجردا منهم بغير اذنه وينبغى ان يحمل على التوسع والتجوز
قول ابى يزيد قدس الله روحه حيث قال انسلخت من نفسى كما
تنسلخ الحية من جلدها فاذا انا هو ويكون معناه ان من انسلخ
من شهوات نفسه وهواها وهمها وهمتها فلم يبق فيه متسع لغير الله
تعالى ولا يكون له هم وهمة سوى الله تعالى فاذا لم يحل بالقلب الا جلال الله
وجماله حتى صار مستغرقا به كانه هو لا انه هو حقيقة وفرق بين
قولنا هو هو وبين قولنا كانه هو كما ان الشاعر تارة يقول كان من هوى

٥

وتارة يقولون انا هو ولا خفا في ان الاول تشبيه والثاني [illegible] حقيقة
التشبيه واما قول من قال انا الحق فان كان في حال صحو فاما ان يكون معناه
كقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا محمولا على المجاز واما ان يكون قد غلط
في ذلك كما غلطت النصارى القائلون بان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم هي
الوجود والعلم والحيوة ويعبرون عنها بالاب والابن وروح القدس ويعنون
بالجوهر القائم بنفسه وبالاقنوم الصفة ويقولون ان الكلمة وهي اقنوم العلم
اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج كالخمر بالماء وقد
اخبر الله بكفرهم فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ومن خفا ايضا
في ان جعل الواحد ثلثة جهالة فمن قال انا الحق بناء على زعمه للاتحاد فهو
ايضا كافر مثلهم واما قول ابي يزيد سبحاني ما اعظم شاني ان صح عنه فاما
ان يكون جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله سبحانه وتعالى كما لو
سمع وهو يقول لا اله الا انا فاعبدني واما ان يكون شاهد كمال حظه
من صفات القدس في الترقي بالمعرفة عن الموهومات والمحسوسات وبالهمة عن
الحظوظات والشهوات فاخبر عن قدس نفسه سبحاني ورأى عظم شانه
بالاضافة الى شان عموم الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك
يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له الى
قدس الرب وعظم شانه تعالى سبحانه وتقدس واما ان يكون قد جرى على
لسانه حال السكر وغلبات الحال عند اشراق انوار جلاله فان جاوزت
هذه التاويل الى الاتحاد فذلك محال قطعا فلا تنظر الى مناصب الرجال
حتى تصدق بالمحال بل ينبغي ان تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال
واعلم ان التوحيد عند العامة عبارة عن نفي الالوهية عما سوى
الله تعالى

٦

الله تعالى واثبات لله وحده على ما هو مدلول كلمة التوحيد واما عند الخاصة
فهو عبارة عن اضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الكائنات بحيث لا يشاهد
الا وجود الله تعالى وحده كما لا يشاهد في النهار من الكواكب الا الشمس وحدها وهو
توحيد العارفين الواصلين الى درجة الفناء في التوحيد فانهم
لما استولى على قلوبهم محبة الله تعالى اعرضوا عما سوى الله تعالى وترقوا
عن المعارف الحاصلة بتعلق الصفات وعن ارتباط الكائنات بالصفات اي
ترقوا عن كشف الافعال وعن كشف الصفات الى مشاهدة تجلي انوار الذات
فانمحى ذواتهم وصفاتهم فلا يبقى شعور بالعلوم والادراكات ولا بوجود
الكائنات ويظهر لهم معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شئ وحينئذ
ينبغي التوحيد العامة اعني النفي والاثبات محال لان نفي الغير انما يكون عند الشعور
بالغير لا عند الغيبة والذهول عنه فاذا اضمحل وجود ما سوى الله
كان الله تعالى عندهم واحدا في الوجود كما انه واحد في الالوهية ولا
يوحد الواحد لكونه تحصيلا للحاصل فكل من وحد الواحد فهو جاحد
لكونه واحدا والا لما افتقر الى توحيده والى هذا المعنى يشير صاحب
منازل السائرين حيث يقول ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده
جاحد توحيد من ينطق عن نفسه عارية ابطلها الواحد توحيده
اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد فاراد بقوله فكل من وحده
جاحد لكونه واحدا في الوجود ولهذا افتقر الى نفي الالوهية من غيره
فلولا ملاحظة وجود الغير لما احتاج الى هذا النفي واشار بقوله
عارية ابطلها الواحد الى ان التوحيد الحقيقي الثابت ازلا وابدا هو توحيد
الله ذاته واما توحيد الخلق فيزول بموتهم وفنائهم واشار بقوله

ونعت من ينعته لاحد الى ان ثنا الله تعالى بما يليق بكماله وجلاله انما هو ثناء
الله تعالى على نفسه واما ثنا الخلق فانه قاصر عما يليق بكماله وجلاله على
ما يشير بذلك قوله عليه السلام لا احصى ثنا عليك انت كما اثنيت
على نفسك يقال الحد فى دين الله اى حاد عنه وعدل عنه ولحد
لغة فيه فما ذكرنا هو مراد صاحب منازل السائرين لا ما يقوله بعض من
شرحه من الوجودية الملحدين وحمل كلامه من اوله الى آخره على زندقة
الوجودية الكافرين من انه اراد بكونه الوجود المطلق المنبسط فى مظاهر
واعيان الاكوان خيال وسراب وهى ثابتة فى علم الله تعالى لا فى الخارج و
قد عرفت ان ذلك سفسطة باطلة ليس بتوحيد بل هو فى الظاهر
شرك مفرط ليس عليه مزيد وفى الحقيقة نفى فى الخارج لوجود ملك المجيد
والحاد هادم لدين الاسلام ولشرايع جميع الانبياء عليهم الصلوة و
السلام وقد يتوهم بناء على عدم الشعور بمعنى الحلول والاتحاد ان
الوجودية حلولية واتحادية وليس كذلك اذ الحلول والاتحاد انما
يكونان بين موجدين متغايرين فى الاصل والوجودية يجعلون الله تعالى عين
الوجود الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا اثنينية فلا يتصور حينئذ
تحقق الحلول والاتحاد بل تلك زندقة اخرى افحش منهما باطلة
ببديهة العقل اذ القائلون بهما لا يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا
لا وجود له فى الخارج ولا يتفوهون بهما الا فى بعض الافراد وهؤلاء
يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له فى الخارج ثم يجعلونه وجود
جميع الاشياء حتى وجود القاذورات سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
والجاحدون علوا كبيرا ويعتقدون انه غير موجد لوجود الكائنات
فلا خلق

ولا ايجاد لا للارضين ولا للسموات ولا لما بينهما من الكائنات واعلم ان
الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان من غير اعتراف بنبوة النبى
عليه السلام خص باسم المنافق دون الزنديق فان الله تعالى لم يسم الذين
نافقوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زنادقة وانما سماهم منافقين فدروز
الشام على ما شهد به كتبهم الملعونة انما يظهرون الايمان ولا يعترفون بنبوة رسول الله
عليه السلام فهم مباحيون منافقون لا زنادقة على ما يتوهم ذلك لعدم التفرقة
بين المنافق والزنديق وان طرأ كفره بعد الايمان خص باسم المرتد لرجوعه عن
الايمان وان قال بالهين او اكثر خص باسم المشرك لاثبات الشريك فى الالوهية
وان كان متدينا ببعض الاديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابى كاليهود
والنصارى وان كان يقول بقدم الدهر واستناد الحوادث اليه خص
باسم الدهرى وان كان لا يثبت الصانع خص باسم المعطلة وان كان
مع اعترافه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واظهاره شعائر الاسلام
يبطن عقايد هى الكفر بالاتفاق خص باسم الزنديق وهو ما فى الاصل منسوب
الى زند اسم كتاب اظهره مزدك فى ايام قباد وزعم انه تأويل كتاب
المجوس الذى جاءت به زردشت الذى يزعمون انه نبيهم وان كان مع
تبطن تلك العقايد الباطلة يستحل الفروج المحرمة وسائر المحرمات ويأولها تأويلات
فاسدة كما يفعله الباطنية والوجودية خص باسم الملحد والزنديق
فى عرف الشرع لما عرفت لا لكل من صدر عنه فعلا وقولا يوجب الكفر
على ما هو متعارف اهل عصرنا فانهم يسمون كل من صدر عنه فعلا و
قول يوجب الكفر زنديقا ويحكمون بعضهم بعدم جواز استتابته ويقطعون
بوجوب قتله وعدم قبول توبته ولا خفاء فى انه فى حكم الشرع

قباد بن فيروز بونك زماننده مزدك نام زنديق پيغمبرلك دعوسنى ابتدى
حتى بر برينه عورتلرى ومالرى حلاللدر ديدى مذكور قباد اكا تابع ايدى نوشيروان بن قباد
مزدك لعينى قتل ايلدى غايتده عادل پادشاه ايدى تاريخ نشانجى محمد پاشا

من المرتدين وانه ممن يجب استتابته فاذا تاب تقبل توبته في شريعة سيد
المرسلين ولا يحل سفك دمه حينئذ لانه قد صار بالتوبة من جملة
المؤمنين وليت شعري لو كان من صدر عنه فعل وقول يوجب الكفر والزندقة
فمن الذي سماه الشرع مرتدا و وجب استتابته وقبول توبته وحكم بانه
صار بعد التوبة من المؤمنين الذين من قتل احدا منهم متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا اليما ثم ان صاحب الفصوص
قد زاد على ما سبق من الزندقة والضلالة ضغثا على ابالة فقال خرج
فرعون من الدنيا طاهرا مطهرا وذلك انما لما ثبت انه مات على الكفر بالنصوص
الناطقة المذكورة في اثنين وعشرين سورة من القرآن وباجماع الامة في كل عصر
وزمان على انه في ذلك الكفر الشنيع الا حق مناقض للكفر الفظيع السابق
بان من ادعى الالوهية فهو صادق في دعوه فمتى كان فرعون بزعمه كافرا
حتى يقال انه بكلمة التوحيد حال الغرق خرج من الدنيا طاهرا مطهرا
وقد استدل على ذلك بانه لو كان له ادنى شعور والمام لخوض تركيب
الكلام وتصديق بقواعد الاسلام لعرف انه حجة عليه لا له وهو
قوله تعالى فلما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل وانا من المسلمين فزعم لقصور فهمه القاصر عن معنى الكلام والحاده
في عقايد الاسلام ان فرعون من المغرقين لا يدل على عدم قبول ايمانه
وان الايمان حال اليأس وهو حال معاينة العذاب مقبول لكنه انما ينفع
في رفع عذاب الآخرة ولا ينفع دفع عذاب الدنيا الا لقوم يونس عليه
السلام متمسكا في ذلك بما لو عرف اجماع المفسرين وقواعد العربية لعرف
انه ايضا حجة عليه لا له وهو قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
ايمانها

ايمانها

الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة ومتعناهم الى حين فزعم
على جهله بتفسير القرآن والحاده في آيات الله ان قوم يونس عليه السلام آمنوا
حال معاينة العذاب فقبل الله ايمانهم ودفع عنهم وخصهم بكشف عذاب الدنيا
ايضا فيكون ايمان فرعون ايضا حال معاينة العذاب وهو الغرق مقبولا نافعا في دفع
عذاب الآخرة لا في دفع عذاب الدنيا وهو الفرق لان كشف عذاب الدنيا مختص بقوم
يونس عليه السلام وحمل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا على
عدم النفع في الدنيا فقط لا على عدم النفع في الدنيا والآخرة جميعا على ما دل عليه
النصوص القاطعة وانعقد عليه اجماع الامة وهو مذهب اهل السنة و
الجماعة ودل سياق الآية ايضا وهو قوله تعالى سنة الله التي قد خلت
في عباده وخسر هنالك الكافرون قال صاحب الكشاف هنالك مكان استعير
هنا للزمان اى وقت رؤية البأس وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم
قبول الايمان حال البأس اى معاينة العذاب سنة الله مطردة في كل الامم
ولهذا جعل المتلفظون بكلمة الايمان حال البأس من الخاسرين وسماهم كافرين
فكيف يتوهم انهم صاروا بذلك مؤمنين ثم لا يخفى على الواقفين على تفسير
القرآن ان معنى قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها على ما
اجمع عليه المفسرون هو انه هلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها
تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب وفوت وقت التكليف و
لم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبل منها لوجوده في
وقت الاختيار لكن قوم يونس لما آمنوا في حال الاختيار لانهم آمنوا عندما
علموا نزول العذاب لا عند معاينة نزول العذاب كفرعون قبلنا ايمانهم
وكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولم يقبل من فرعون لان ايمانه

كان حال البأس ومعاينة العذاب ولهذا لم تكشف عنه عذاب الدنيا ايضا
لتلازمهما في ذلك بحكم السنة الالهية وهي استمرار الكفرة على العناد والذنا [عا]
اذا تابوا قبل فوت وقت الاختيار وظهروا الانقياد فالاستثناء في قوله
تعالى الا قوم يونس منقطع بمعنى لكن روي ان يونس عليه السلام بعث
الى قوم نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا وقال لقومه
انا اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت
خمس وثلثون ليلة اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا
ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى
الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين
الدواب واولادها فحن بعضهم الى بعضهم وعلت الاصوات والضجيج
واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم ذلك
وكان في عاشوراء يوم الجمعة وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم
فقد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم
فقالوا لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت
فقالوا ذلك فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا
تفعل بنا ما نحن اهله فقد ظهر بما اجمع عليه المفسرون وبان
قياس قبول ايمان فرعون على قبول قوم يونس عليه السلام قياس
باطل وكذا الاستدلال بهذه الاية على ان الايمان حالة البأس و
معاينة العذاب مقبول قياس باطل قطعا ايضا ولذا لا يخفى على
احد ممن عرف العربية من العلماء فضلا عن البلغاء والعلماء ان قوله تعالى
فلما ادركه الغرق قال انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل مسوق
لبيان عدم

لبيان عدم قبول ايمان فرعون على ما يدل عليه عدة امور تشتمل عليها
هذه الاية الكريمة الاول الاختبار بان مضمون هذا القول عنه انما كان حال
معاينة البأس والعذاب وهو الاغراق وايمان اليأس غير مقبول باتفاق
المسلمين لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون وقوله
تعالى او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين الثاني الاخبار عنه
بان قال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل كما اخبر عن غيره من الكفار
عن قولهم غير النافع معقبا بالرد والانكار بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم لما
رأوا بأسنا وقوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الى قوله يستهزئ
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون لا اخبار عنه بانه آمن كما اخبر عن
قوم يونس عليه السلام بقوله لما آمنوا اشارة الى انه الصادر من
اللعين في هذه الحال مجرد القول باللسان دون الايمان واما ايمان سحرة
فرعون بقوله آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وانه كان بلفظ
قالوا لكنه لم يعقبه بالرد والانكار بل اثنى عليهم بقوله تعالى قالوا
لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى الثالث تعقيب هذا القول بقوله تعالى
آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الداخل عليه همزة الانكار

بقرينة السباق والسياق وغيرهما من الآيات الدالة على انه في الآخرة من الكافرين
اي اتؤمن الساعة في وقت اضطرارك حين ادركك الغرق وآيست من نفسك
الرابع تعقيب ذلك الانكار بالذم بما سبق من عصيانه وكونه من المفسدين
فلولا انه مات على الكفر لما ذمه الله تعالى لان الله تعالى [illegible] الايمان يغفر
ما سلف من الكفر والعصيان الخامس ذلك الانكار والذم بما بلغ في تفضيحه
الغاية بجعله بعد الهلاك لمن خلفه آية وعبرة يعتبر بها الامم
فلا يجترؤن على الله تعالى مثل ما اجترئ عليه اذ سمعوا بهلاكه و
هوانه على الله تعالى قال صاحب الكشاف كرر المخذول المعنى الواحد ثلث
مرات في ثلث عبارات يعني قوله آمنت وقوله انه لا اله الا الذي آمنت
به بنوا اسرائيل وقوله وانا من المسلمين حين اخطأ وقته وقال في حين
لم يبق له اختيار قط وكانت المرة كافية في حال الاختيار وعند بقاء
وقت التكليف وقد ذكر امام الرازي في تفسيره الكبير لعدم قبول ايمانه
وجوها اخر قيل انما لم يقبل ايمانه لانه انما ذكر هذه الكلمة ليتوسل
بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الناضرة كما كانوا يقولون لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فما كان اذا مقصوده من هذه الكلمة الاقرار
بوحدانية الله تعالى لانه كان دهريا وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض
التقليد الا ترى انه قال لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فكانه اعترف
بانه لا يعرف الله تعالى الا انه سمع من بني اسرائيل انهم اقروا بوجوده
ومثل هذا التقليد المحض لا ينفع في الايمان وقيل لان الايمان اسم للاقرار
بوحدانية الله تعالى لكنه لم يقر بنبوة موسى عليه السلام فلذلك
لم يقبل

لم يقبل وقيل لان اكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة الى التشبيه والتجسيم
ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم ان الله تعالى في ذلك العجل ولما قال آمنت
انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل ولم يقل الا الذي آمن به موسى و
هرون كما قالت السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فكانه قال
آمنت بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول فلذلك لم يقبل وبالجملة
لا خلاف لاحد من المسلمين في ان ايمان فرعون حال الغرق غير مقبول وانه
مات كافرا وانما الخلاف في سبب عدم قبول ايمانه فذهب الجمهور الى ان
السبب صدور الايمان عنه حال الغرق الذي هو حال البأس وهو شدة
العذاب وايمان اليأس غير مقبول وذهب بعضهم الى ان حال اليأس
هو حال رؤية العذاب الآخرة ومشاهدة ملك الموت لا حال شدة
عذاب الدنيا كالغرق فحينئذ لا يكون ايمانه حال الغرق ايمان اليأس
لكنه غير مقبول لوجوه آخر ذكرها الامام الرازي في تفسيره الكبير
فمن اراد الاطلاع عليها فلينظر فيه ومما يرشد الى عدم قبول ايمانه
وانه مات على الكفر وخذلانه انه قد تمهدت من قواعد كرم الله
تعالى بفضله العظيم اذا قبل ايمان عبده من خصمه على الكفر والعصيان
لا ينتقم منه بالعذاب بعد قبول الايمان بل يبشره بالعفو والغفران لقوله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولقوله تعالى عفا
عما سلف ولقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما قبله ولا يذمه
بمثالبه ومفاسده السالفة بعد موته وانما يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم
كافرون كما قال الله تعالى اخبارا من حالهم القبيح انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله وهم يستكبرون وقوله تعالى بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها

واستكبرت وكنت من الكافرين وقوله تعالى وكنتم قوما بورا الى غير ذلك
من الآيات وقد فعل الله تعالى بفرعون اللعين كما فعل باولئك الملاعين
حيث اخبر بانه انتقم منه بالاغراق لما انتقم من قومه الكافرين فاغرقهم
واخبر بانه حق عليه وعيد ونظمه في سلك المكذبين الملعونين الذين
وصفهم بانهم يوم القيمة من المقبوحين ومن الداخلين في اشد العذاب
والمأخوذين بذنوبهم بشديد العقاب ووعد اليمه بانه لا يؤمن كقومه
حتى يروا العذاب الاليم وعد بعد هلاكه عليه مثالبه ومساويه في اثني عشر ين
سورة من القرآن العظيم في عدة آيات بانه كان من المفسدين وانه كان من الطاغين
وانه من الخاطئين وانه في الارض بغير الحق من المتكبرين وانه من المكذبين
وانه من المغرقين الى غير ذلك مما يدل على انه في الآخرة من الكافرين
وفي النار من الداخلين فلو كان ختمه على الايمان لما قابله به ذلك لما علم
من قواعد الدين فقال في سورة آل عمران كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب والمراد
باخذ الله آل فرعون بذنوبهم هو اغراقهم في الدنيا واحراقهم في العقبى
ولا خفاء في ان فرعون من المغرقين فيكون المراد من آل فرعون في قوله
تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما اخذه الله تعالى بذنبه فان من مات على الايمان لا يؤاخذ
بالكفر السابق وكما في سورة الاعراف وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين الى قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما اغرقه مع قوم الكافرين ولما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين
وفي سورة

وفي سورة الانفال كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم
الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون
وكل كانوا ظالمين فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في
سلك المكذبين الظالمين ولم يجعله بذنوبه من المهلكين كغيره من الكافرين
لان الله تعالى يغفر ما قد سلف والاسلام يجب ما قبله وفي سورة يونس عليه
السلام ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد بالاجماع ان الايمان
حال معاينة العذاب غير مقبول وفي سورة هود عليه السلام وما امر
فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلو كان ختمه على
الايمان لما كان مقدما قومه الكفرة والواردين على النار ولا من الملعونين
يوم القيمة ولا في هذه الدار وفي سورة بني اسرائيل ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك
يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه
ومن معه جميعا فلو كان ختمه على الايمان لما عد عليه مثالبه ولما عاقبه بالغرق
بكفره السابق لان الاسلام يهدم ما قبله ولما نظمه في سلك قوم الكافرين

المغرقين وفي سورة الحج وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد و
ثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين
ثم اخذتهم فكيف كان نكير ولا خفاء في ان فرعون من الماخوذين —
المكذبين الذين سماهم الله الكافرين فمن قال بايمان فرعون فهو من الكافرين
المكذبين لرب العالمين وفي سورة المؤمنين ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من
المهلكين فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بمثابة السابقة
ولما جعله بسبب تكذيبه السابق لموسى من المهلكين لقومه الكافرين
وفي سورة الشعراء فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين الى قوله
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين فتعقيب ما حكاه
عنه من التكذيب والاستكبار بالاغراق جزاء لكفره لسائر قومه
الكفار دليل مثل قومه الكافرين لان الله تعالى انما يفعل ذلك في
الاخبار عن الكفار الذين يعذبهم في الدنيا جزاء لكفرهم لا عن الذي
قبل توبته عن الكفر فانه تعالى بعد عد ذنوبه وعيوبه يبشره بالعفو
كما فعل بعباد العجل من بني اسرائيل لما قبل توبتهم فقال الله تعالى واذ وعدنا
موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا
عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وفي سورة النمل في تسع آيات
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين الى قوله فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وجه الاستدلال ما مر آنفا وفي سورة القصص
ان فرعون علا في الارض الى قوله انه كان من المفسدين وفيها ايضا
فالتقطه

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين ولما ذمه بعد هلاكه انه كان مثلهم من الخاطئين ولما اخذه
بالاخذ والنبذ لقومه الملعونين ولما جعل عاقبته كعاقبة غيره
من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم من الائمة الداعين الى النار
ولا مثلهم من الملعونين والمقبوحين ومن غير المنصورين وفي سورة العنكبوت
وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فلما كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك الكافرين —
المتكبرين الظالمين عاد وثمود وقارون وهامان ولما اخذه بالذنب ولما
جعله من المغرقين ولم يكن له ذنب ولا ظلم لان الاسلام يهدم ما قبله
وفي سورة ص كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق عقاب فلو كان ختم فرعون
على الايمان لما ذمه بالتكذيب السابق ولما نظمه في سلك المكذبين الكافرين
لما حق عليه العقاب كما حق على اولئك الاحزاب وفي سورة المؤمن و
كذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في
تباب وفيها ايضا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلو كان ختمه على الايمان لما اخبر
الله تعالى عنه انه قال لموسى كما قال هامان وقارون ساحر كذاب وفيها
ايضا وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله اشد العذاب فلو كان ختمه
على الايمان لما دخل يوم القيمة مع قومه الكافرين اشد العذاب واياك
ان تصغي الى ما تقول الملاحدة ان الداخل في اشد العذاب انما هو
آل فرعون لا فرعون لما مر من ان المراد من آل فرعون حيث ذكر في القرآن
فرعون وآله جميعا كما في قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون

والدليل على ان المراد هنا ذلك ان الله قد اخبر بانه قد حق عليه العذاب
وحق عليه الوعيد وانه من المكذبين للرسل فلا محالة يكون من الداخلين
في اشد العذاب وفي سورة الزخرف فاستخف قومه فاطاعوه الى قوله
ومثلا للآخرين فلو كان ختمه على الايمان لما [illegible] منه بانه انتقم من قومه بالغرق
وما جعله لقومه سلفا ومثلا للآخرين وفي سورة الدخان فلقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين فلو كان ختمه على الايمان
لما ذمه بعد هلاكه بان كان عاليا من المسرفين [illegible] هم اصحاب النار وفي
سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق وعيد فلو كان ختمه على
الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك اولئك الكافرين المكذبين ولما حق
الوعيد كما حق على اولئك الكفار وفي سورة والذاريات وفي موسى
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين الى قوله وهو مليم فلو كان على الايمان
لما عد الله عليه بعد هلاكه مثالبه التي لا فرار له بها فهو تولى
بركنه اي اعرض وتزود عن موسى ساحر او مجنون ولما اخذه الله
بعده ولما نبذه في اليم لما اخذ قومه ونبذهم في اليم وفي سورة القمر
ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر
والمأخوذ بالغرق فرعون وآله فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه الله
تعالى بعد الهلاك في سلك المكذبين الكافرين ولما اخذه الله بالتكذيب
السابق كما اخذ بذلك قومه الملعونين وفي سورة الحاقة وجاء فرعون
ومن قبله والموتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة
رابية والموتفكات قرى قوم لوط والرابية هو التشديد الزائدة في
الشدة كما زادت قبائحهم في القبح فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما نظمه

لما نظمه بعد هلاكه في سلك الموتفكات المتصفة بالعصيان ولما اخذه
ولما اخذه اخذهم بعد المعصية بالكفران وفي سورة النازعات فاراه الآية
الكبرى الى قوله نكال الآخرة والاولى يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما نكال كلمته الآخرة وهي قوله تعالى انا ربكم
الاعلى ونكال كلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكان بين الكلمتين
اربعون سنة وعلى التفسيرين الاية دالة على ان ختمه لم يكن على الايمان
اما على التفسير الاول فظاهر واما على الثاني فلانه ختمه لو كان على
الايمان لما كان يأخذه بنكال الكلمتين لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام
يجب ما قبله وفي سورة والفجر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
الى قوله سوط عذاب فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه
في سلك عاد وثمود لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب ما
قبله فتلك الآيات على كثرتها نصوص قاطعة وادلة ناطقة بان فرعون
اللعين في الدنيا والاخرة من الكافرين الملعونين وانه في الاخرة من المقبو حين
وفي اشد العذاب من الداخلين فلا تتوهم الزنديق من الملحدين
الجاهلين بقواعد علم المعاني وعقائد الدين ان فرعون اللعين
بالكلمة الصادرة منه حال معاينة العذاب المقرونة بدلائل الرد
والانكار عليه قد صار من المؤمنين وخرج من الدنيا طاهرا مطهرا
كعباد المكرمين او لا يعلم ذلك الملحد الجاهل ان هذه الآية
لو كانت تدل على ان فرعون مات على الايمان لكانت مناقضة لما تلونا
من قواطع المحكمات وسواطع الآيات البينات الناطقات بان فرعون
في الآخرة من الملعونين المقبوحين وفي اشد العذاب من الداخلين

ولا يخفى على ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام انه من زعم ان
فرعون اللعين مات على الايمان فقد كذب القرآن وجوز التناقض في
كلام الملك الديان وابطل قواعد الاسلام المعلومة من شريعة النبي
عليه الصلوة والسلام وصار كفرعون وقومه من الكافرين ومن
المكذبين الضالين فعليه وعلى فرعون لعنة الله تعالى والملائكة
والناس اجمعين فهذه جملة ماهدم به صاحب الفصوص
بنيان مدين الموصوص وجحد لما ثبت ببديهة العقل وقواطع
النصوص وزعم ان تلك الزندقة الملعونة الباطلة ببديهة العقل
نتيجة الى التصحف ولذلك سول له الشيطان ان سماها علم
التصوف ومن خلفى ذلك الجهلة الملحدون وقلدة الزنادقة الجاحدون
وسيعلمون الذين اى منقلب ينقلبوا فسبحانه من شرح بنور
الايمان صدور المؤمنين وختم لظهور السخط والخذلان على قلوب
الملحدين ولذلك يصدفون عن آياته ولا يتقون لديها وينظرون
بالعين الحولاء اليها قد جاءكم بصائر من ربكم ومن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها والله ولي الارشاد واليه ينتهي سبيل الرشاد
ومن يضلل الله فماله من هاد تمت
بعون الله وحسن التوفيق.

اى يعرضون
يتوقفون سمعه